

الدراسات الإسلامية

أ.بندى الحربي



نسخة أولية

غلاف الحقيبة

يتم إدراجه لاحقاً من قبل الإدارة العامة للمناهج



مقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من بُعث مُعلماً للناس وهادياً وبشيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً؛ فأخرج الناس من ظلمات الجهل والغواية، إلى نور العلم والهداية، نبينا ومعلمنا وقودتنا الأول محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

تسعى المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني لتأهيل الكوادر الوطنية المدربة القادرة على شغل الوظائف التقنية والفنية والمهنية المتوفرة في سوق العمل السعودي، ويأتي هذا الاهتمام نتيجة للتوجهات السديدة من لدن قادة هذا الوطن التي تصب في مجملها نحو إيجاد وطن متكامل يعتمد ذاتياً على الله ثم على موارده وعلى قوة شبابه المسلح بالعلم والإيمان من أجل الاستمرار قدماً في دفع عجلة التقدم التنموي، لتصل بعون الله تعالى لمصاف الدول المتقدمة صناعياً.

وقد خطت الإدارة العامة للمناهج خطوة إيجابية تتفق مع التجارب الدولية المتقدمة في بناء البرامج التدريبية، وفق أساليب علمية حديثة تحاكي متطلبات سوق العمل بكافة تخصصاته لتلبي تلك المتطلبات، وقد تمثلت هذه الخطوة في مشروع إعداد المعايير المهنية الوطنية ومن بعده مشروع المؤهلات المهنية الوطنية، والذي يمثل كل منهما في زمنه، الركيزة الأساسية في بناء البرامج التدريبية، إذ تعتمد المعايير وكذلك المؤهلات لاحقاً في بنائها على تشكيل لجان تخصصية تمثل سوق العمل والمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني بحيث تتوافق الرؤية العلمية مع الواقع العملي الذي تفرضه متطلبات سوق العمل، لتخرج هذه اللجان في النهاية بنظرة متكاملة لبرنامج تدريبي أكثر التصاقاً بسوق العمل، وأكثر واقعية في تحقيق متطلباته الأساسية.

وتتناول هذه الحقيبة التدريبية "الدراسات الإسلامية" لمتدربي ومتدربات الكليات التقنية موضوعات حيوية تتناول كيفية اكتساب المهارات اللازمة لهذا التخصص لتكون مهاراتهم رافداً لهم في حياتهم العملية بعد تخرجهم.

والإدارة العامة للمناهج وهي تضع بين يديك هذه الحقيبة التدريبية تأمل من الله عز وجل أن تسهم بشكل مباشر في تأصيل المهارات الضرورية اللازمة، بأسلوب مبسط خالٍ من التعقيد.

والله نسأل أن يوفق القائمين على إعدادها والمستفيدين منها لما يحبه ويرضاه؛ إنه سميع مجيب الدعاء.

الإدارة العامة للمناهج

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
2	مقدمة
3	الفهرس
5	تمهيد



8	الوحدة الأولى: العقيدة الإسلامية
9	مفهوم العقيدة الإسلامية وأركانها
10	الإيمان بالله تعالى
13	الإيمان بالملائكة
16	الإيمان بالكتب
17	الإيمان بالرسل
19	الإيمان باليوم الآخر
23	الإيمان بالقدر
25	خصائص العقيدة الإسلامية وآثارها على الفرد والمجتمع
41	الوحدة الثانية: القيم الإسلامية
42	مفهوم القيم وأنواعها
48	القيم العليا في الإسلام
48	الحق
50	العدل
54	الإحسان
59	القيم الخلقية في الإسلام
59	الصدق
62	الوفاء
65	الأمانة
67	القيم الحضارية في الإسلام
67	الاستخلاف
70	السلام
72	الجمال



80	الوحدة الثالثة: قضايا فكرية معاصرة
81	حقوق الإنسان
82	حق الحرية
84	حق العدل والمساواة
86	الاستشراق مفهومه وأهدافه
87	وسائل الاستشراق
88	وسائل مواجهة الاستشراق
89	العولمة وأهدافها
90	الموقف من العولمة
96	الوحدة الرابعة: أخلاقيات المهنة
97	مفهوم أخلاقيات المهنة وأهميتها
99	أثر أخلاقيات المهنة في تحقيق التنمية
101	مقومات أخلاقيات المهنة
103	الضوابط الشرعية للمهنة في الإسلام
104	الأخلاق المهنية في الإسلام
104	أولاً : الأخلاق المحمودة وطرق تعزيزها
111	ثانياً : الأخلاق المذمومة وطرق علاجها
122	المراجع



تمهيد

الهدف العام من الحقبة:

تهدف هذه الحقبة إلى حماية المتدرب من الانحرافات العقدية والفكرية والمفاهيم الخاطئة للجوانب التعبدية والأخلاقية، ورفع مستوى الوعي لديه تجاه القضايا الرئيسية للدين الإسلامي، وبناء التصورات والمفاهيم السليمة تجاه القيم والنظم والفكر.

تعريف بالحقبة:

تقدم هذه الحقبة الجوانب الرئيسية للعقيدة الإسلامية وما تمتاز به من خصائص ومميزات، ومدى أثرها على الفرد والمجتمع، وتصديها للانحرافات العقدية والفكرية بمنهج وسطي معتدل، ويبرز القيم الإسلامية السامية التي حثنا عليها شرعنا الحكيم من قيم عليا وقيم خلقية وقيم حضارية، ويتطرق لأهم القضايا الفكرية المعاصرة كحقوق الإنسان والعولمة والاستشراق، كما يبين أهمية أخلاقيات المهنة التي حثنا عليها الإسلام وأثرها على الفرد والمجتمع والتنمية، وتجاوز ما يناقضها من أخلاقيات مذمومة.

الوقت المتوقع لإتمام التدريب على مهارات هذه الحقبة التدريبية:

يتم التدريب على مهارات هذه الحقبة في 26 ساعة تدريبية، موزعة كالتالي:

10 ساعات تدريبية	الوحدة الأولى: العقيدة الإسلامية
6 ساعات تدريبية	الوحدة الثانية: القيم الإسلامية
4 ساعات تدريبية	الوحدة الثالثة: قضايا فكرية معاصرة
6 ساعات تدريبية	الوحدة الرابعة: أخلاقيات المهنة

الأهداف التفصيلية للحقبة:

من المتوقع في نهاية هذه الحقبة التدريبية أن يكون المتدرب قادراً وبكفاءة على:

1. ترسيخ أهمية العقيدة الإسلامية ومزيتها عن غيرها، ومدى أثرها على الفرد والمجتمع، وتصديها للانحرافات العقدية والفكرية بمنهج وسطي معتدل.
2. معرفة قيم الإسلام السامية، واكتساب ملكة النقد العلمي للقيم الوافدة.
3. معرفة القضايا الفكرية المعاصرة كحقوق الإنسان والعولمة والاستشراق، وأثرها على المجتمعات الإسلامية من خلال التمييز بين الحق والباطل فيها.
4. معرفة مفهومي الخلق والعمل، والأخلاق المهنية في الإسلام وكيفية تفعيلها في حياته وتجاوز ما يناقضها من الأخلاقيات المذمومة.
5. تكوين شخصية متزنة دينياً وفكرياً وسلوكياً وثقافياً وأخلاقياً، بما يساعد على حماية الوطن، والمحافظة على وحدة المجتمع، والمساهمة في تنمية ورقي البلاد.





الوحدة الأولى

العقيدة الإسلامية



الوحدة الأولى العقيدة الإسلامية

الهدف العام للوحدة:

تهدف هذه الوحدة إلى:

ترسيخ أهمية العقيدة الإسلامية ومزيتها عن غيرها، ومدى أثرها على الفرد والمجتمع، وتصديدها للانحرافات العقدية والفكرية بمنهج وسطي معتدل.

الأهداف التفصيلية:

من المتوقع في نهاية هذه الوحدة التدريبية أن يكون المتدرب قادراً وبكفاءة على أن:

1. يوضح معنى العقيدة الصحيحة، وأهميتها.
 2. يذكر خصائص العقيدة الصحيحة.
 3. يوضح أدلة وجود الله، ومناقشة المنكرين لوجود الله .
 4. يميز بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية.
 5. يثبت أحداث اليوم الآخر بالأدلة.
 6. يستعرض أهم مظاهر الانحراف في باب القدر.
 7. يذكر ما يميز العقيدة الإسلامية عن غيرها وأثرها على الفرد والمجتمع.
 8. يفرق بين الغلو والانحلال لإظهار وسطية العقيدة الإسلامية.
- الوقت المتوقع للتدريب على هذه الوحدة: 10 ساعات تدريبية.

الوسائل المساعدة:

1. السبورة الجدارية
2. العروض التقديمية بواسطة البروجكتر.
3. البلاك بورد
4. المقاطع المرئية



مفهوم العقيدة الإسلامية:

العقيدة لغة: مأخوذة من العقد وهو يدل على شِدَّةٍ وشدَّةٍ ووثوق، ومنه عقد الحبل، وما عقد الإنسان عليه قلبه عقداً جازماً فهو عقيدة سواء أكان حقاً أم باطلاً.

العقيدة في المعنى الاصطلاحي: الإيمان الجازم الذي ينعقد عليه القلب، ولا يتطرق إليه شك ولا ظن؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة، والعقيدة تتعلق في الأمور القلبية، والعقيدة هي ما يدين به الإنسان ربه.

التعريف المركب للعقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أصول العقيدة الإسلامية (أركان الإيمان)

الأصول الاعتقادية التي أثبتتها النصوص ستة: وهي الإيمان: (بالله، والملائكة، والكتب، والرسول، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره)، والنصوص الدالة على هذه الأصول كثيرة جداً، سواء من الكتاب أم السنة، أما من الكتاب فمن ذلك قول الله -تعالى-: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝٢٨٥﴾ [البقرة: 284] ، والإيمان بالله يدخل فيه الإيمان بأقدار الله.

وقد ورد دليل الإيمان بالقدر منفرداً في قوله الله تعالى (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) [القمر: 49]

وأما من السنة فحديث عمر بن الخطاب المشهور، وفيه أنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم؛ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام، ... قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، ... ثم انطلق فلبثت ملياً، ثم قال لي: يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» رواه البخاري.



ومن هنا يتبين لنا أن هناك أصولاً ستة للعقيدة الإسلامية :

- ١- الإيمان بالله. ٢- الإيمان بالملائكة. ٣- الإيمان بالكتب السماوية. ٤- الإيمان بالرسول.
- ٥- الإيمان باليوم الآخر. ٦- الإيمان بالقضاء والقدر.

الإيمان بالله تعالى

الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بوجود الله تعالى، وقد دل على وجوده تعالى: الفطرة، والعقل، والشرع، والحس.

١- **أما دلالة الفطرة على وجوده:** فإن كل مخلوق قد فطر على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ على قلبه ما يصرفه عنها، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» رواه البخاري.

٢- **وأما دلالة العقل على وجود الله تعالى:** فلأن هذه المخلوقات سابقها ولاحقها لا بد لها من خالق أوجدها إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها لأن الشيء لا يخلق نفسه، قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقاً؟!!

ولا يمكن أن توجد صدفة لأن كل حادث لابد له من محدث، ولأن وجودها على هذا النظام البديع، والتناسق المتألف، والارتباط الملتمح بين الأسباب ومسبباتها، وبين الكائنات بعضها مع بعض يمنع منعاً باتاً أن يكون وجودها صدفة، إذ الموجود صدفة ليس على نظام في أصل وجوده فكيف يكون منتظماً حال بقائه وتطوره؟!!

وإذا لم يمكن أن توجد هذه المخلوقات نفسها بنفسها ولم توجد صدفة، تعين أن يكون لها موجد وهو الله رب العالمين. وقد ذكر الله تعالى هذا الدليل العقلي والبرهان القطعي في سورة الطور، حيث قال: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخُلُقُونَ ٣٥﴾ [الطور: 35]. يعني أنهم لم يخلقوا من غير خالق، ولا هم الذين خلقوا أنفسهم، فتعين أن يكون خالقهم هو الله تبارك وتعالى.

٣- **وأما دلالة الشرع على وجود الله تعالى:** فلأن الكتب السماوية كلها تنطق بذلك، وما جاءت به من الأحكام المتضمنة لمصالح الخلق دليل على أنها من رب حكيم عليم بمصالح خلقه، وما جاءت به من الأخبار الكونية التي شهد الواقع بصدقها دليل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به.

٤- **وأما أدلة الحس على وجود الله تعالى فمن وجهين:** أحدهما: أننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين، وغوث المكروبين، ما يدل دلالة قاطعة على وجوده تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ٧٦﴾ [الأنبياء: 76]. وقال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَتَى مُدْكُمْ بِالْفَلَاحِ مِنَ الْمَلَكَةِ مُرْدِفِينَ ٩﴾ [الأنفال: 9]، وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: أن أعرابياً دخل يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال، فادع الله لنا، فرفع يديه ودعا



فتار السحاب أمثال الجبال فلم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته. وفي الجمعة الثانية قام ذلك الأعرابي أو غيره فقال: "يا رسول الله"، تهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه وقال: اللهم حوالينا ولا علينا، فما يشير إلى ناحية! إلا انفرجت.

وما زالت إجابة الداعين أمرا مشهودا إلى يومنا هذا لمن صدق اللجوء إلى الله تعالى وأتى بشرائط لإجابة.

الوجه الثاني: أن (آيات الأنبياء) التي تسمى (المعجزات) ويشاهدها الناس، أو يسمعون بها، برهان قاطع على وجود مرسلهم، وهو الله تعالى، لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر، يجريها الله تعالى تأييدا لرسله ونصرا لهم.

مثال ذلك آية موسى -عليه السلام- حين أمره الله تعالى أن يضرب بعصاه البحر، فضربه فانفلق اثني عشر طريقا يابسا، والماء بينهما كالجبال، قال الله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ٦٣﴾ [الشعراء: 63].

ومثال ثان: آية عيسى -عليه السلام- حيث كان يحيي الموتى، ويخرجهم من قبورهم بإذن الله، قال الله تعالى عنه: ﴿وَأُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 49].

ومثال ثالث لمحمد -صلى الله عليه وسلم- حين طلبت منه قریش آية، فأشار إلى القمر فانفلق فرقتين فرآه الناس، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ١﴾ [القمر: 1].

فبهذه الآيات المحسوسة التي يجريها الله تعالى تأييدا لرسله، ونصرا لهم، تدل دلالة قطعية على وجوده تعالى.

الثاني: الإيمان بربوبيته: أي بأنه وحده الرب لا شريك له ولا معين، والرب: من له الخلق والملك والأمر، فلا خالق إلا الله، ولا مالك إلا هو، ولا أمر إلا له، قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٥٤﴾ [الأعراف: 54]. وقال: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ١٣﴾ [فاطر: 13].

ولم يعلم أن أحداً من الخلق أنكر ربوبية الله سبحانه وتعالى إلا أن يكون مكابرا غير معتقد لما يقول كما حصل من فرعون حين قال لقومه ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ٢٤﴾ [النازعات: 24] وقال ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: 38] لكن ذلك ليس عن عقيدة، قال الله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: 14]. وقال موسى لفرعون فيما حكى الله عنه: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يُفْرَعُونَ مَثْبُورًا ١٠٢﴾ [الإسراء: 102].



ولهذا كان المشركون يقرون بربوبية الله تعالى مع إشراكهم به في الألوهية، قال الله تعالى ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٨٧ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ٨٩﴾ [المؤمنون: 89].

الثالث: الإيمان بألوهيته: أي بأنه وحده الإله الحق لا شريك له و(الإله) بمعنى (المألوه) أي: المعبود حبا وتعظيما، قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٨﴾ [آل عمران: 18]. وكل ما اتخذ إلها مع الله يعبد من دونه فألوهيته باطلة، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٦٢﴾ [الحج: 62]، وتسميتها آلهة لا يعطيها حق الألوهية قال الله تعالى في (اللات والعزى ومناة): ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم: 23]. وقال عن يوسف أنه قال لصاحبي السجن: ﴿يُصْحَبِي السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ أَلَوْجِدُ الْقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [يوسف: 40]. ولهذا كانت الرسل عليهم الصلاة والسلام يقولون لأقوامهم: (اعبدوا الله مالكم من إله غيره). ولكن أبى ذلك المشركون، واتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها مع الله سبحانه وتعالى، ويستنصرون بهم، ويستغيثون.

الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته: أي إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم- من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٨٠﴾ [الأعراف: 180]. وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: 11].

والإيمان بالله تعالى على ما وصفنا يثمر ثمرات جليلة منها:

الأولى: تحقيق توحيد الله تعالى بحيث لا يتعلق بغيره رجاء، ولا خوف، ولا يعبد غيره.

الثانية: كمال محبة الله تعالى، وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنی وصفاته العليا.

الثالثة: تحقيق عبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

الإيمان بالملائكة

عالم غيبي مخلوقون عابدون لله تعالى، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله تعالى من نور، ومنحهم الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه. قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ



مَنْ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ [الأنبياء: 19].

وهم عدد كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى، وقد ثبت من حديث أنس -رضي الله عنه- في قصة المعراج أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رفع له البيت المعمور في السماء يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم. رواه الحاكم.



الإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بوجودهم.

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه (جبريل) ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً.

الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم، كصفة (جبريل) فقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه رآه على صفته التي خلق عليها وله ستمائة جناح قد سد الأفق.

وقد يتحول الملك بأمر الله تعالى إلى هيئة رجل، كما حصل لجبريل حين أرسله تعالى إلى مريم فتمثل لها بشراً سوياً، وحين جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو جالس في أصحابه جاءه بصفة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه أحد من الصحابة، فجلس إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه وسأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة، وأماراتها، فأجابه النبي -صلى الله عليه وسلم- فانطلق. ثم قال -صلى الله عليه وسلم- «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» رواه البخاري. وكذلك الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى إلى -إبراهيم- ولوط- كانوا على صورة رجال.

الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى، كتسبيحه، والتعبد له ليلاً ونهاراً بدون ملل ولا فتور. وقد يكون لبعضهم أعمال خاصة مثل:

- جبريل الأمين على وحي الله تعالى يرسله الله به إلى الأنبياء والرسل.

- ميكائيل الموكل بالقطر أي بالمطر والنبات.

- إسرافيل الموكل بالنفخ في الصور عند قيام الساعة وبعث الخلق.

- ملك الموت الموكل بقبض الأرواح عند الموت.

- مالك الموكل بالنار وهو خازن النار.

- الملائكة الموكلين بالأجنة في الأرحام إذا تم للإنسان أربعة أشهر في بطن أمه، بعث الله إليه ملكاً وأمره بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد.

- الملائكة الموكلين بحفظ أعمال بني آدم وكتابتها لكل شخص، ملكان: أحدهما عن اليمين والثاني عن الشمال. ومثل: الملائكة الموكلين بسؤال الميت إذا وضع في قبره يأتيه ملكان يسألانه عن ربه ودينه ونبيه.

الإيمان بالملائكة يثمر ثمرات جليلة منها:

الأولى: العلم بعظمة الله تعالى، وقوته، وسلطانه، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق.

الثانية: شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم.



الثالثة: محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى.

- الرد على مسألة انكار حقيقة الملائكة :

وقد أنكر قوم من الزائغين كون الملائكة أجساما، وقالوا إنهم عبارة عن قوى الخير الكامنة في المخلوقات، وهذا تكذيب لكتاب الله تعالى وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وإجماع المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَّنْثَى وَتُلُتْ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [فاطر: 1]. وقال: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝٥٠﴾ [الأنفال: 50]. وقال في أهل الجنة: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝٢٣﴾ [الرعد: 23].

وفي- صحيح البخاري- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إذا أحب الله العبد نادى جبريل أن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء، أن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض» رواه البخاري.

وفيه أيضا عنه قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم- «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف، وجاءوا يستمعون الذكر» رواه أحمد.

وهذه النصوص صريحة في أن الملائكة أجسام لا قوى معنوية، كما قال الزائغون وعلى مقتضى هذه النصوص أجمع المسلمون.

الإيمان بالكتب

الكتب: جمع (كتاب) بمعنى (مكتوب). والمراد بها هنا: الكتب التي أنزلها تعالى على رسله رحمة للخلق، وهداية لهم، ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة.

الإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن نزولها من عند الله حقا.

الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه كالقرآن الذي نزل على محمد -صلى الله عليه وسلم- (والتوراة) التي أنزلت على موسى -عليه السلام- (والإنجيل) الذي أنزل على عيسى -عليه السلام- (والزبور) الذي أوتيه داود -عليه السلام- وأما ما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالا.

الثالث: تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة.



الرابع: العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به سواء فهمنا حكمته أم لم نفهمها، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48]. أي (حاكما عليه) وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما صح منها وأقره القرآن.

الإيمان بالكتب له ثمرات منها:

الأولى: العلم بعناية الله تعالى بعباده حيث أنزل لكل قوم كتابا يهديهم به.

الثاني: العلم بحكمة الله تعالى في شرعه حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم. كما قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48].

الثالثة: شكر نعمة الله في ذلك.



الإيمان بالرسل

الرسل: جمع (رسول) بمعنى (مرسل)، أي (مبعوث) بإبلاغ شيء. والمراد هنا من أوحى إليه من البشر بشرع وأمر بتبليغه.

وأول الرسل- نوح- وآخرهم محمد -عليهم الصلاة والسلام-. قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: 163]. وفي صحيح البخاري عن- أنس بن مالك- رضي الله عنه في حديث الشفاعة أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن الناس يأتون إلى آدم ليشفع لهم فيعتذر إليهم، ويقول: انتوا نوحا أول رسول بعثه الله، وذكر تمام (الحديث). وقال الله تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٤٠﴾ [الأحزاب: 40].

ولم تخل أمة من رسول يبعثه الله تعالى بشريعة مستقلة إلى قومه. أو نبي يوحي إليه بشريعة من قبله ليجدها، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾ [النحل: 36]. وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ٢٤﴾ [فاطر: 24].

والرسل: (بشر مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء). قال الله تعالى عن نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- وهو سيد الرسل وأعظمهم جاها عند الله: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١٨٨﴾ [الأعراف: 188].

وتلحقهم خصائص البشرية من المرض، والموت، والحاجة إلى الطعام والشراب، وغير ذلك، قال الله تعالى عن- إبراهيم عليه الصلاة والسلام- في وصفه لربه تعالى: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ٨٠ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ٨١﴾ [الشعراء: 81]. وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني» رواه البخاري.

وقد وصفهم الله تعالى بالعبودية له في أعلى مقاماتهم، وفي سياق الثناء عليهم فقال تعالى في نوح -صلى الله عليه وسلم-: ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ٣﴾ [الإسراء: 3]. وقال في محمد -صلى الله عليه وسلم-: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ١﴾ [الفرقان: 1]. وقال في إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب -عليهم الصلاة والسلام-: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِيَ الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ٤٥﴾ [ص: 45]. وقال في عيسى بن مريم -صلى الله عليه وسلم-: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ٥٩﴾ [الزحرف: 59].

الإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع. كما قال الله تعالى: ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ نُّوحَ الْأَمْرُسَلِينَ ١٠٥﴾ [الشعراء: 105]. فجعلهم الله مكذبين لجميع الرسل، مع أنه لم يكن رسول غيره حين كذبوه.

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه مثل: محمد وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح (عليهم الصلاة والسلام) وهؤلاء- الخمسة- هم أولو العزم من الرسل، وقد ذكرهم الله تعالى في موضعين من القرآن: في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا ۖ﴾ [الأحزاب: 7]. وفي قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا ۖ﴾ [الشورى: 13].

وَأَمَّا مَنْ لَمْ نَعْلَمْ اسْمَهُ مِنْهُمْ فَنُؤْمِنُ بِهِ إجمالاً قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: 78].

الثالث: تصديق ما صح عنهم من أخبار.

الرابع: العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو خاتمهم محمد -صلى الله عليه وسلم- المرسل إلى جميع الناس قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٦٥﴾ [النساء: 65].

للإيمان بالرسول ثمرات جليلة منها:

الأولى: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بعباده حيث أرسل إليهم الرسل ليهدوهم إلى صراط الله تعالى، ويبينوا لهم كيف يعبدون الله، لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك.

الثانية: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

الثالثة: محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم، والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى، ولأنهم قاموا بعبادته، وتبليغ رسالته، والنصح لعباده.

وقد كذب المعاندون رسلهم زاعمين أن رسل الله تعالى لا يكونون من البشر! وقد ذكر الله تعالى هذا الزعم وأبطله بقوله: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ۙ ٩٤﴾ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ۙ ٩٥﴾ [الإسراء: 95]. فأبطل الله تعالى هذا الزعم بأنه لا بد أن يكون الرسول بشرا لأنه مرسل إلى أهل الأرض، وهم بشر، ولو كان أهل الأرض ملائكة لنزل الله عليهم من السماء ملكا رسولا، ليكون مثلهم، وهكذا حكى الله تعالى عن المكذبين للرسول أنهم قالوا: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۚ ١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿[إبراهيم: 11].

الإيمان باليوم الآخر



اليوم الآخر: هو يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء، وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم.

الإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بالبعث: وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غير منتعلين، عراة غير مستترين، غرلا غير مختننين، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 104].

والبعث: حق ثابت دل عليه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝ ١٥ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: 15]. وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- (يحشر الناس يوم القيامة حفاة غرلا). متفق عليه.

وأجمع المسلمون على ثبوته، وهو مقتضى الحكمة حيث تقتضي أن يجعل الله تعالى لهذه الخليقة معادا يجازيهم فيه على ما كلفهم به على ألسنة رسله. قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝ ١١٥﴾ [المؤمنون: 115].

الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء: يحاسب العبد على عمله، ويجازى عليه، وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝ ٢٦﴾ [الغاشية: 26]. وقال: ﴿وَنُضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهِ ۝ ٤٧ وَكَفَىٰ بِنَا حُسْبِينَ ۝ ٤٨﴾ [الأنبياء: 47].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن الله يدين المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى أنه قد هلك قال: قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين)». متفق عليه.

وقد أجمع المسلمون على إثبات الحساب والجزاء على الأعمال، وهو مقتضى الحكمة فإن الله تعالى أنزل الكتب، وأرسل الرسل، وفرض على العباد قبول ما جاءوا به، والعمل بما يجب العمل به منه، وأوجب قتال المعارضين له وأحل دماءهم، وذرياتهم، ونساءهم، وأموالهم. فلو لم يكن حساب، ولا جزاء لكان هذا من العبث الذي ينزهه الرب الحكيم عنه.

الثالث: الإيمان بالجنة والنار: وأنهما المال الأبدي للخلق. فالجنة دار النعيم التي أعدها الله للمؤمنين المتقين الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم الإيمان به، وقاموا بطاعة الله ورسوله، مخلصين لله متبعين لرسوله. فيها من أنواع النعيم «ملا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝ ٧ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ



عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝٨ [البينة:8]. وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٧ [السجدة:17].

وأما النار: فهي دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافرين الظالمين الذين كفروا به وعصوا رسله، فيها من أنواع العذاب، والنكال، مالا يخطر على البال. قال الله تعالى: ﴿وَأَنفُوزُ النَّارِ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۝١٣١ [آل عمران:131]. وقال: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَنصِفُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۝٢٩ [الكهف:29]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝٦٤ لِإِذِينَ فِيهَا أَبَدُوا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٦٥ [يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيِّنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ۝٦٦ [الأحزاب:66].



ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما يكون بعد الموت، مثل:

(أ) **فتنة القبر:** وهي سؤال الميت بعد دفنه عن ربه ودينه ونبيه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد -صلى الله عليه وسلم-، ويضل الله الظالمين فيقول الكافر: هاهاه لا أدري. ويقول المنافق أو المرتاب لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

(ب) **عذاب القبر ونعيمه:** فأما عذاب القبر: فيكون للظالمين من المنافقين والكافرين، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ٩٣﴾ [الأنعام: 93]. وقال تعالى في- آل فرعون-: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ٤٦﴾ [غافر: 46]. وفي- صحيح مسلم- من حديث- زيد بن ثابت- عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه، ثم أقبل بوجهه فقال: تعوذوا بالله من عذاب النار قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار. فقال: تعوذوا بالله من عذاب القبر، قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر، قال: تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال: تعوذوا بالله من فتنة الدجال قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال).

وأما نعيم القبر فللمؤمنين الصادقين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ٣٠﴾ [فصلت: 30]. وعن البراء بن عازب- رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في المؤمن إذا أجاب الملكين في قبره: «ينادي مناد من السماء أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره». رواه أحمد وأبو داود في حديث طويل.

وللإيمان باليوم الآخر ثمرات جليلة منها:

الأولى: الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم.

الثانية: الرهبة من فعل المعصية والرضى بها خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

الثالثة: تسليّة المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.



- الرد على مسألة من أنكر حقيقة البعث بعد الموت:

وقد أنكر الكافرون البعث بعد الموت زاعمين أن ذلك غير ممكن، وهذا الزعم باطل دل على بطلانه الشرع، والحس، والعقل:

أما من الشرع: فقد قال الله تعالى: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبُّونَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٧﴾ [التغابن: 7]، وقد اتفقت جميع الكتب السماوية عليه.

وأما الحس: فقد أرى الله عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا، كما جاء في سورة البقرة، مع قوم موسى عليه السلام حين قالوا له: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأماهم الله تعالى، ثم أحياهم، وفي ذلك يقول الله تعالى مخاطباً بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يُمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٦﴾ [البقرة: 56].

فهذا مثال حسي دل على إمكان إحياء الموتى.

وأما دلالة العقل فمن وجهين :

أحدهما: أن الله تعالى فاطر السموات والأرض وما فيهما خالقهما ابتداء، والقادر على ابتداء الخلق لا يعجزه عن إعادته، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢٧﴾ [الروم: 27]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ١٠٤﴾ [الأنبياء: 104]. وقال أمرا بالرد على من أنكر إحياء العظام وهي رميم: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ٧٩﴾ [يس: 79].

الثاني: أن الأرض تكون ميتة هامة ليس فيها شجرة خضراء، فينزل عليها المطر فتتهتز خضراء حية فيها من كل زوج بهيج، والقادر على إحيائها بعد موتها، قادر على إحياء الأموات. قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خُشْعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٣٩﴾ [فصلت: 39].

- الرد على مسألة من أنكر حقيقة عذاب القبر ونعيمه :

وقد ضل قوم من أهل الزيغ فأنكروا عذاب القبر ونعيمه، زاعمين أن ذلك غير ممكن لمخالفة الواقع، قالوا فإنه لو كشف عن الميت في قبره لوجد كما كان عليه، والقبر لم يتغير بسعة ولا ضيق، وهذا الزعم باطل بالشرع والحس والعقل:

أما الشرع: ففي صحيح البخاري- من حديث- ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بعض حيطان المدينة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما وذكر الحديث، وفيه «أن أحدهما كان لا يستتر من البول» وفي- رواية- من (بوله) وأن الآخر كان يمشي بالنميمة».



وأما الحس: فإن النائم يرى في منامه أنه كان في مكان فسيح بهيج يتنعم فيه، أو أنه كان في مكان ضيق موحش يتألم منه وربما يستيقظ أحيانا مما رأى، ومع ذلك فهو على فراشه في حجرته على ما هو عليه. والنوم أخو الموت ولهذا سماه الله تعالى (وفاة) قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢﴾ [الزمر: 42].

وأما العقل: فإن النائم في منامه يرى الرؤيا الحق المطابقة للواقع، وربما رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) على صفته، ومن رآه على صفته فقد رآه حقا، ومع ذلك فالنائم في حجرته على فراشه بعيدا عما رأى، فإذا كان هذا ممكنا في أحوال الدنيا، أفلا يكون ممكنا في أحوال الآخرة؟

الإيمان بالقدر

(القدر) بفتح الدال، تقدير الله تعالى للكائنات، حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته.

الإيمان بالقضاء يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن الله تعالى علم بكل شيء جملة وتفصيلا، أزلا وأبدا، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله أو بأفعال عباده.

الثاني: الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ، وفي هذين الأمرين يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ٧٠﴾ [الحج: 70]. وفي صحيح مسلم- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة».

الثالث: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى، سواء كانت مما يتعلق بفعله أم مما يتعلق بفعل المخلوقين، قال الله تعالى فيما يتعلق بفعله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٨﴾ [القصص: 68]، وقال: ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ٢٧﴾ [إبراهيم: 27].

وقال تعالى فيما يتعلق بفعل المخلوقين: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ٣٧﴾ [الأنعام: 137].

الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها، وصفاتها، وحركاتها، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ٦٢﴾ [الزمر: 62]. وقال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ٢﴾ [الفرقان: 2].

والإيمان بالقدر على ما وصفنا لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية وقدرته عليها، لأن الشرع والواقع دالان على إثبات ذلك له:



أما الشرع: فقد قال الله تعالى في المشيئة ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ۚ﴾ [النبا: 39]. وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286].

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم أن له مشيئة وقدرة بهما يفعل وبهما يترك، ويفرق بين ما يقع بإرادته. كالمشي، وما يقع بغير إرادته كالارتعاش، لكن مشيئة العبد وقدرته واقعتان بمشيئة الله تعالى، وقدرته لقول الله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۚ ۚ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۚ﴾ [التكوير: 29]. ولأن الكون كله ملك لله تعالى فلا يكون في ملكه شيء بدون علمه ومشيئته.

والإيمان بالقدر على ما وصفنا لا يمنح العبد حجة على ما ترك من الواجبات أو فعل من المعاصي، فإننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه من أمور دنياه حتى يدركه ولا يعدل عنه إلى ما لا يلائمه ثم يحتج على عدوله بالقدر، فلماذا يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتج بالقدر؟ أفليس شأن الأمرين واحدا؟!

ويذكر أن- أمير المؤمنين- عمر بن الخطاب رضي الله عنه (رفع إليه سارق استحق القطع، فأمر بقطع يده فقال: مهلا يا أمير المؤمنين، فإنما سرقت بقدر الله فقال عمر: ونحن إنما نقطع بقدر الله) (1)

للإيمان بالقدر ثمرات جليلة منها:

الأولى: الاعتماد على الله تعالى، عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لأن كل شيء بقدر الله تعالى.

الثانية: أن لا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده، لأن حصوله نعمة من الله تعالى، بما قدره من أسباب الخير، والنجاح، وإعجابه بنفسه ينسيه شكر هذه النعمة.

الثالثة: الطمأنينة، والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله تعالى فلا يقلق بفوات محبوب، أو حصول مكروه، لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السموات والأرض وهو كائن لا محالة وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۚ﴾ [الحديد: 22]. ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له». رواه مسلم.



خصائص العقيدة الإسلامية

١- **عقيدة ثابتة:** لا تقبل الزيادة ولا النقص، ولا التحريف ولا التبديل، فهي محفوظة بحفظ الله لها في مصادرهما الأصلية قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: 9]، وكل زيادة مردودة على صاحبها، لقول المصطفى -صلى الله عليه وسلم- «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» رواه مسلم.

٢- **عقيدة فطرية:** مصدرها من الله - تعالى- وهو جل جلاله خالق الإنسان، والعالم به وبما يصلحه ويناسبه ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، ومن ثم كانت العقيدة الإسلامية عقيدة متفقة مع الفطرة السوية التي خلق الله الناس عليها، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]، والله فطر خلقه على توحيده، وأنه لا إله غيره، وفي الصحيحين: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» والفطرة في الحديث هي الإسلام.

٣- **عقيدة مبرهنة:** مما اختصت به العقيدة الإسلامية أنها لا يخالفها عقل صحيح، ولا يناقضها برهان قاطع، بل هي عقيدة الدليل والبرهان، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، وقال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]

٤- **عقيدة واضحة:** لا غموض فيها، سهولة لا عُسْر فيها، فهي قائمة على التوحيد، وهو أظهر وأسهل، فالله واحد والرسول الخاتم واحد، والكتاب وهو القرآن الكريم واحد، فلا تعدد ولا تشتت ولا لبس ولا اشتباه ففي الإيمان بالله تتلخص العقيدة في ذات الله -تعالى- بإثبات وجوده، وأن لهذا الكون البديع المتقن رباً واحداً خلقه وأتقنه، وقَدَّر كل شيء فيه، وهذا الإله ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١- ٤]، فهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

٥- **عقيدة وسطية:** يقصد بالوسطية التوازن بين الأمور المتقابلة، والتوسط بين الأطراف المتباعدة على ما تقتضيه النصوص الشرعية، وأمة الإسلام أمة الوسط، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] وسيأتي معنا تفصيل لهذه الخاصية في موضوع الوسطية بإذن الله.

آثار العقيدة الإسلامية على الفرد والمجتمع

آثار العقيدة الإسلامية على الفرد:

١- التوازن بين الروح والعقل والجسم، فلا يطغى جانب على جانب، فلا إفراط في الروحانية المعذبة لجسده والملغية لعقله، ولا إفراط في العقل حتى يحكمه في الوحي والشرع، ولا إفراط في التربية الجسمية حتى يرتد كبهيمة هدفها الطعام والشراب.

٢- طمأنينة البال، واستراحة الفكر، فلا قلق على مستقبل ولا أوهام ممزقة للنفس؛ فالهدف واضح هو نيل رضوان الله وجنته.



٣- القيم والموازين ثابتة لثبات هذه العقيدة، فالحق حق والباطل باطل، والرزيلة رذيلة والفضيلة فضيلة من عهد آدم إلى يومنا هذا.

٤- عزة النفس؛ لما يشعر به من معية الله تعالى له، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]، ومن كانت هذه عقيدته فلن يستكين ولن يستعبد لغير الله تعالى، فعزة المؤمن عزة إيمان وحق، وعزة غيره عزة غرور وفجور وكبرياء.

٥- سعة النظر ووضوح الهدف؛ لأن عقيدته الصحيحة تجيبه على كل سؤال من الأسئلة التالية: من أين جاء؟ ولماذا جاء؟ وإلى أين يذهب؟

آثار العقيدة الإسلامية على المجتمع:

١- تحقيق الإخوة الإسلامية والتعارف الإنساني، فعلى الإيمان بالله ثم التأخي قام مجتمع المسلمين الأول في المدينة النبوية.

٢- الانضباط السلوكي والأمني، فالعقيدة تؤثر في ضبط السلوك وتقويم النزعات البشرية، ومحاربة الجريمة ومكافحة الفساد بكل صوره وأشكاله، وهي عامل أساس في حفظ أمن المجتمعات.

٣- التكافل والتعاون الاجتماعي، وأثر العقيدة واضح في ترابط المجتمع وتكاتفه وتراحمه، يؤكد ذلك قوله -صلى الله عليه وسلم- «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» رواه البخاري ومسلم.

٤- العدالة في الحكم والقضاء؛ لأن الإيمان يقيم ميزان العدل في المجتمع.

وسطية العقيدة بين الغلو والانحلال

تمتاز هذه العقيدة المباركة بميزات جلية وخصائص عظيمة تظهر حسناتها، وتبرز كمالاتها وجمالها، ومن جملة هذه الخصائص كونها وسطاً بين الغلو والجفاء، والإفراط والتفريط، والزيادة والنقصان، وأهلها أهل وسطية واعتدال، فهم الوسط في فرق الأمة، كما أن هذه الأمة هي الوسط في الأمم؛ قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]. مفهوم الوسطية:

الوسطية ترجع في أصل وضعها اللغوي إلى مادة وسط، وهي دالة على جملة من المعاني تتقارب من حيث دلالتها، منها: العدل، والخيار، والتوسط بين الجيد والردىء، وبين القادمة والآخرة، والإصبع الوسطى، والصلاة الوسطى، والوساطة، والإكرام.

وأما في الاصطلاح الشرعي فإن الوسط لا يخرج عن مقتضى اللغة، وقد استخدم القرآن لفظ الوسط معبراً فيه عن إحدى خصائص هذه الأمة، وإحدى قواعد منهجيتها، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143].



ويمكن القول إن الوسطية اصطلاحاً: سلوك محمود - مادي أو مغنوي - يعصم صاحبه من الانزلاق إلى طرفين مُتقابلين - غالباً - أو مُتفاوتين، تتجاذبهما رذيلتا الإفراط والتفريط، سواء في ميدان ديني أم دنيوي.

ولا يصح إطلاق مصطلح (الوسطية) على أمر إلا إذا توفرت فيه الملامح التالية :

1- الخيرية: وهي تحقيق الإيمان الشامل، يحوطه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
2- الاستقامة: وهي لزوم المنهج المستقيم بلا انحراف، فالوسطية لا تعني التنازل أو التميع أبداً.

3- اليسر ورفع الحرج: وهي سمة لازمة للوسطية.

4- العدل والحكمة: وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الوسط بالعدل، قال الله تعالى:- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل:90].

فالتوازن في الشريعة الإسلامية النظر في كل الجوانب، وعدم طغيان جانب على آخر، وذلك باجتناب الغلو والجفاء..

وقبل أن نوضح معالم الوسطية وما يتعلق بها ينبغي علينا أن نتعرض إلى مفهوم النقيضين (الغلو والانحلال) حتى تكتمل الصورة لديك.

مفهوم الغلو:

الغلو: المبالغة في الشيء، والتشديد فيه بتجاوز الحد؛ فحقيقته مبالغة في الالتزام في الدين، وليس خروجاً عنه في الأصل، ويكون متعلّقاً بفقّه النصوص، أو الأحكام، أو الحكم على الآخرين، وكما يكون فعلاً فإنه يكون تركاً؛ كترك النوم وتحريم الطيبات، وليس منه: طلبُ الأكمل من العبادة، بل هو تجاوزُ الأكمل إلى المشقة، ومعلومٌ أن الحكمَ بالغلو على شخص أو فعلٍ لا يجوز إلا بالكتاب والسنة، ولا يقدّر عليه إلا العلماء. مظاهر الغلو وصوره:

للغلو في الدين مظاهر كثيرة، وصور عديدة؛ على كل مسلم عاقل أن يحذّر منها ويبتعد عنها، وهذه أبرزها:

1) إلزام النفس أو الآخرين بما فوق الطاقة والاستطاعة؛ ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حبل ممدود بين السارين، فقال: «ما هذا الحبل؟» قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا، خلّوه، ليُصَلَّ أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعُدْ».

2) تحريم الطيبات التي أباحها الله تعالى، أو ترك بعض الضرورات التي بدونها يقع المرء في المشقة والحرج والتهلكة؛ ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإنني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى



الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

(3) الغلو في الحكم على الآخرين؛ إما بالغلو في مدحهم، وإما بالغلو في ذمهم.

ومن الغلو في المدح وصفُ العبد بما يفوق قدره ومكانته من الأفعال والصفات، وهذا النوع من الغلو هو الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تُطْرُونِي، كما أَطَرَتِ النصارى ابنَ مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبدُ الله ورسوله».

ومن الغلو في الذم تكفيرُ الناس واتهامهم بالفسق والزندقة، بمجرد المخالفة في الرأي، أو وقوعهم في بعض المعاصي والمخالفات. يقول ابن تيمية رحمه الله: «التكفير حق لله، فلا يُكفر إلا مَنْ كَفَرَهُ الله ورسوله»⁽¹⁾. مع ملاحظة أن فهم النصوص الدالة على ذلك لا يكون عن جهل وهوى، وإنما عن علم وبصيرة.

ومن العجيب أن ترى مَنْ لا يتورع عن اتهام الآخرين بالكفر والفسوق، مع أنها كلمات خطيرة، حذرَ منها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدَهُمَا، إِنَّ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ».

(4) بغض الناس واحتقارهم والازدراء منهم: فمن الناس من يدّعي التمسك بالدين؛ ينظر إلى نفسه نظرة إعجاب، وينظر إلى غيره نظرة سخرية واحتقار واستهزاء. وهذا من تلبيس الشيطان على كثير من الناس، يرى أنه يحافظ على الصلاة، ويرى أنه على سنة من سنن رسول الله، لكنه يهدم طاعته ويفسد أجره وهو لا يدري باستهزائه بالآخرين، وسوء ظنه بالآخرين، وسوء حكمه على الآخرين. ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم». رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

ولقد بلغ الغلو بأناس أن هجروا المساجد، وتركوا معاملة الناس، ومنهم من قاطع المدارس والوظائف؛ لأن المجتمعات في نظرهم كافرة، وليس بعد الكفر ذنب. فأين هؤلاء من قوله عليه الصلاة والسلام: «المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أعظم أجرا من الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم». أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه.

أسباب الغلو:

1- قلة الفقه في الدين (أي ضعف العلم الشرعي)، أو أخذ العلم على غير نهج سليم، أو تلقينه عن غير أهلية ولا جدارة.

2- ظهور نزعات الأهواء والعصبية والتحيزات.

(1) الرد على البكري: لشيخ الإسلام ابن تيمية (377/1)



3- الابتعاد عن العلماء وجفوتهم وترك التلقي عنهم والافتداء بهم، والتلقي عن دعاة السوء والفتنة والالتفاف حولهم.

4- التعامل والغرور، والتعالي على العلماء وعلى الناس، واحتقار الآخرين وآرائهم.

5- حداثة السن وقلة التجارب، والغيرة غير المتزنة.

6- شيوع المنكرات والفساد والظلم في المجتمعات، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو التقصير فيه، كما في كثير من البلاد الإسلامية.

7- النعمة على الواقع وأهله، بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية في كثير من بلاد المسلمين.

8- قلة الصبر، وضعف الحكمة في الدعوة لدى كثير من الغيورين؛ ولا سيما بعض الشباب، ومن ذلك ضعف إدراك الكثيرين لسنن الله تعالى الكونية والشرعية، في الصراع والتدافع بين الحق والباطل، والقواعد الشرعية التي تحكم ذلك.

إذا توافرت هذه الأسباب ونحوها أو أكثرها، مهّد هذا لظهور الغلو والتنطع، ثم التكفير واستحلال الدماء والفساد في الأرض في أي زمان وأي مكان وأي مجتمع.

مفهوم الانحلال:

مأخوذ من التحلل والتفكك وهو التضييع، والتقصير، والترك، ومنشؤه غالبًا التساهل والتهاون، ويقصد به التفريط أيضاً.

مظاهر الانحلال والتفريط:

1- تضييع الفرائض والواجبات؛ كالتقصير في أداء الصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من فرائض الإسلام وواجباته، قال الله عز وجل: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [مريم: 59]. أضاعوا الصلاة؛ ضيعوها بتركها أو بإخراجها عن أوقاتها.

2- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذل النصح للمسلمين مع القدرة على ذلك، فالمؤمن من ينصح الناس، ويحب الخير لهم، ويدلهم على الخير، ويحذرهم من الشر، وهذه سمة من سمات هذه الأمة الميمونة، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110].

3- التقصير في حقوق الآخرين؛ كالتقصير في حق الوالدين، وحقوق الأبناء والأقارب، وحق الجار، وحق اليتيم والمسكين وغيرهم من ذوي الحقوق، فقد قال عز وجل: ﴿وَاتَّ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: 26].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت» حسنه الألباني في صحيح أبي داود. فالتقصير في حقوق الآخرين مجانبة لخلق التوسط والاعتدال.



4- الوقوع في المعاصي والمنكرات؛ فهل من التوسط والاعتدال أن يتجرأ العبد على معصية الله ومخالفة أمره؟ إنه التفريط المفضي إلى الخسران في الدنيا والآخرة؛ فقد قال سبحانه: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَاحَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴾ [الأنعام: 31].

5- الغفلة عن طاعة الله، والانشغال بالدنيا عن الآخرة؛ فإن الله عز وجل خلق الخلق لغاية عظيمة، هي أشرف الغايات وأولاها بالاهتمام، ومن أجلها بعث الله الرسل وأنزل الكتب، وإلى هذه الغاية دعا جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم؛ قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: 25].

أسباب الانحلال: وسببه إما أن يكون: الجهل، أو العجز، أو الكسل، وقد يكون السبب في التفريط: الاستجابة لضغط الواقع، أو الهروب من تهمة التطرف والغلو، ونحو ذلك مما يكون في الغالب إفرازًا لانحراف في المنهج، ومظهرًا من مظاهر الانحراف في الفهم.

مظاهر الوسطية في الإسلام:

وسطية الإسلام في الاعتقاد : من مظاهر العدل والوسطية والتوازن في الاعتقاد ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن أهل السنة والجماعة ، وأنهم وسط في دين الله عز وجل بين الغالي والجافي ، قال رحمه الله تعالى : «وهذه الفرقة الناجية (أهل السنة) وهم وسط في النحل ، كما أن ملة الإسلام وسط في الملل ، فالمسلمون وسط في أنبياء الله ورسله وعباده الصالحين ، لم يغلو فيهم كما غلت النصارى فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون، ولا جفوا عنهم كما جفت اليهود ، فكانوا يقتلون الأنبياء بغير حق ، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ، وكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم كذبوا فريقا وقتلوا فريقا ، بل المؤمنون آمنوا برسول الله وعزروه ونصروهم ووقروهم وأحبوهم وأطاعوهم ، ولم يعبدوهم ولم يتخذوهم أربابا ، كما قال تعالى ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيِّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: 110] وَلَا يَأْمُرْكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ [آل عمران: 80].

وكذلك في صفات الله تعالى ، فإن اليهود وصفوا الله تعالى بصفات المخلوق الناقصة ، فقالوا : هو فقير ونحن أغنياء ، وقالوا يد الله مغلولة ، وقالوا إنه تعب من الخلق فاستراح يوم السبت ، إلى غير ذلك . والنصارى وصفوا المخلوق بصفات الخالق المختصة به ، فقالوا: إنه يخلق ويرزق ، ويغفر ويرحم ، ويتوب على الخلق ويثيب ويعاقب. والمؤمنون آمنوا بالله سبحانه وتعالى ، ليس له سمي ولا ند ، ولم يكن له كفوا أحد ، وليس كمثله شيء ، فإنه رب العالمين وخالق كل شيء.

وأهل السنة والجماعة في باب أسماء الله وآياته وصفاته وسط بين (أهل التعطيل) الذين يلحدون في أسماء الله وآياته ، ويعطلون حقائق ما نعت الله به نفسه ، حتى يشبهوه بالعدم والموات ، وبين (أهل التمثيل) الذين يضربون له الأمثال ويشبهونه بالمخلوقات . فيؤمن



أهل السنة والجماعة بما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف وتمثيل .

وهم في (باب الأسماء والأحكام والوعد والوعيد) وسط بين الوعيدية ، الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلصين في النار ، ويخرجونهم من الإيمان بالكلية ، ويكذبون بشفاعته النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين المرجئة الذين يقولون : إيمان الفساق مثل إيمان الأنبياء ، والأعمال الصالحة ليست من الدين والإيمان ، ويكذبون بالوعد والعقاب بالكلية .

فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذين يستوجبون به الجنة ، وأنهم لا يخلصون في النار ، بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان أو مثقال خردلة من إيمان ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته .

وهم أيضا في (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم) وسط بين الغالية الذين يغالون في علي رضي الله عنه ، فيفضلونه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويعتقدون أنه الإمام المعصوم دونهما ، وأن الصحابة ظلموا وفسقوا ، وكفروا الأمة بعدهم كذلك ، وربما جعلوه نبيا أو إلها ، وبين الجافية الذين يعتقدون كفره وكفر عثمان رضي الله عنهما ، ويستحلون دماءهما ودماء من تولاها ، ويستحبون سب علي وعثمان ونحوهما ، ويفقدون في خلافة علي رضي الله عنه وإمامته .

فهم وسط بين هؤلاء وأولئك ، فيحبون أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ويوالونهم ويترضون عنهم ، ولا يغفلون فيهم ولا يخرجونهم عن منزلتهم التي هم عليها .

وكذلك في سائر (أبواب السنة) هم وسط ، لأنهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان (1).

وسطية الإسلام في العبادة : الإسلام وسط في عباداته وشعائره بين الأديان والنحل التي ألغت الجانب الرباني -جانب العبادة والتنسك والتأله- من فلسفتها وواجباتها ، كالبودية التي اقتصرت فروضها على الجانب الأخلاقي الإنساني وحده ، وبين الأديان والنحل التي طلبت من أتباعها التفرغ للعبادة والانقطاع عن الحياة والانتاج ، كالرهبانية المسيحية .

فالإسلام يكلف المسلم أداء شعائر محدودة في اليوم كالصلاة ، أو في السنة كالصوم ، أو في العمر مرة كالحج ، ليظل دائما موصولا بالله ، غير مقطوع عن رضاه ، ثم يطلقه بعد ذلك ساعيا منتجا ، يمشي في مناكب الأرض ، ويأكل من رزق الله .

(1) مجموع الفتاوى (370/3).



ولعل أوضح دليل نذكره هنا : الآيات الأمرة بصلاة الجمعة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٠﴾ [الجمعة:10].

فهذا شأن المسلم مع الدين والحياة حتى في يوم الجمعة : بيع وعمل للدنيا قبل الصلاة، ثم سعي إلى ذكر الله وإلى الصلاة وترك للبيع والشراء وما أشبهه من مشاغل الحياة ، ثم انتشار في الأرض وابتغاء الرزق من جديد بعد انقضاء الصلاة ، مع عدم الغفلة عن ذكر الله كثيرا في كل حال ، فهو أساس الفلاح والنجاح.

ويقول الله تعالى : ﴿وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَفْسِدِينَ ٧٧﴾ [القصص:77].

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الدنيا حقها والآخرة حقها بالقسطاس المستقيم ، وكان من دعائه : «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر » رواه مسلم.

فهذا الدعاء النبوي المأثور ، يبين موقف المسلم من الدين والدنيا والآخرة ، انه يطلبها جميعا، ويسأل الله أن يصلحها له جميعا ، الدين والدنيا والآخرة ، إذ لا غنى له عن واحد منها ، فالدين عصمة أمره ، وملاك حياته ، والدنيا فيها معاشه ، ومتاعه إلى حين ، والآخرة إليها معاده ومصيره .

وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على توجيه أصحابه إلى التوازن المقسط بين دينهم ودنياهم ، بين حظ أنفسهم وحق ربهم ، بين متعة البدن ونعيم الروح . فإذا رأى في بعضهم غلوا في جانب ، قومه بالحكمة وردّه إلى سواء الصراط .

عن أنس رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؛ قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه البخاري.

وسطية الإسلام في الأخلاق : جاء الإسلام وسطا في أخلاقياته ، فلم ينظر إلى الإنسان باعتباره خيرا محضا أو شرا محضا ، أي لم يكن تعامله مع الإنسان على أنه ملك أو شيطان ... وإنما تعامل معه بما يتوافق مع أصل فطرته وطبيعة تكوينه ، فهو مخلوق مكلف مختار ، صالح للطاعة أو المعصية ، فيه الجانب المادي والجانب الروحي ، فمثلاً :

إذا وقع اعتداء على إنسان ما ، فإن النصرانية مثلا تدعوه إلى الإفراط في التسامح والعفو ، وفي هذا يقول إنجيلهم : (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الخد الأيسر) ويقول : (أحبوا



أعداءكم ، باركوا لا عنكم ، أحسنوا إلى مبغضكم) ولا شك أنها نظرة مثالية محمودة ، ولكنها ليست متوازنة لأن الإنسان بطبيعته وفطرته يميل إلى الدفاع عن نفسه ورد الاعتداء الواقع عليه ، والانتقام ممن أهانه أو غض من كرامته ، فإذا وقع الاعتداء ، وطلب منه إلزاماً أن يعفو ويصفح ، فلا شك أنه سيكبت غضبه وغيظه على كره ومضض ، وسيحاول التنفيس عن غضبه وغيظه حينما تسنح الفرصة المناسبة .

أما الإسلام ، فلأنه دين متوازن وواقعي ، فإنه سيأتي وسطاً في هذه القضية ، بأن يراعي في النفس البشرية نوازع الرغبة في الانتقام والثأر ، فأباح للمعتدى عليه أن يرد الاعتداء بمثله فقط ، بحيث لا تنتقل المسألة من خانة رد الاعتداء إلى خانة التشفي والظلم ، يقول تعالى : ﴿ فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: 194] . ويقول سبحانه : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ [الشورى: 40] .

ولكن الإسلام وهو يبيح رد الاعتداء ، فإنه يرغب في العفو والتسامح ، أي أنه يطلب من المعتدى عليه أن يتسامى بغريزة رد الاعتداء إلى مستوى أعلى وأفق أرحب ويتضح ذلك في ختام الآية الثانية ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٤٠ ﴾ [الشورى: 40] .

وسطية الإسلام في التشريع : والإسلام وسط كذلك في تشريعه ونظامه القانوني والاجتماعي . فهو وسط في التحليل والتحرير بين اليهودية التي أسرفت في التحريم ، وكثرت فيها المحرمات ، مما حرمه إسرائيل على نفسه ، ومما حرمه الله على اليهود ، جزاء بغيتهم وظلمهم كما قال الله تعالى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُجِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ١٦٠ وَأَخَذْنَاهُم بِالرِّبَا وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِبْطَالِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٦١ ﴾ [النساء: 161] .

وبين المسيحية التي أسرفت في الإباحة ، حتى أحلت الأشياء المنصوص على تحريمها في التوراة ، مع أن الإنجيل يعلن أن المسيح لم يجيء لينقض ناموس التوراة ، بل ليكمله . ومع هذا أعلن رجال المسيحية أن كل شيء طاهر للظاهرين !

فالإسلام قد أحل وحرم ، ولكنه لم يجعل التحليل ولا التحريم من حق بشر ، بل من حق الله وحده ، ولم يحرم إلا الخبيث الضار ، كما لم يحل إلا الطيب النافع . ولهذا كان من أوصاف الرسول عند أهل الكتاب أنه : ﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف: 157] .

والتشريع الإسلامي وسط في شؤون الأسرة ، كما هو وسط في شئونه كلها . وسط بين الذين شرعوا تعدد الزوجات بغير عدد ولا قيد ، وبين الذين رفضوه وأنكروه ولو اقتضته المصلحة وفرضته الضرورة والحاجة .

فقد شرع الإسلام هذا الزواج بشرط القدرة على الإحصان والإنفاق ، والثقة بالعدل بين الزوجتين ، فإن خاف ألا يعدل ، لزمه الاقتصاد على واحدة . كما قال الله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ ﴾ [النساء: 3] .



وهو وسط في الطلاق بين الذين حرموا الطلاق ، لأي سبب كان ، ولو استحالَت الحياة الزوجية إلى الجحيم لا يطاق ، كالكاثوليك ، وقريب منهم الذين حرموه إلا لعة الزنا والخيانة الزوجية كالأرثوذكس .. وبين الذين أرخوا العنان في أمر الطلاق ، فلم يقيدوه بقيد ، أو شرط ، فمن طلب الطلاق من امرأة أو رجل كان أمره بيده ، وبذلك سهل هدم الحياة الزوجية بأوْهي سبب ، وأصبح هذا الميثاق الغليظ أو هي من بيت العنكبوت .

إنما شرع الإسلام الطلاق ، عندما تفشل كل وسائل العلاج الأخرى ، ولا يجدي تحكيم ولا اصلاح . ومع هذا فهو أبغض الحلال إلى الله ، ويستطيع المطلق مرة ومرة أن يراجع مطلقته ويعيدها إلى حظيرة الزوجية من جديد . كما قال تعالى : ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ﴾ [البقرة:229].



تمارين الوحدة الأولى

1. ما معنى العقيدة الصحيحة؟ واذكر أهميتها.
2. ما خصائص العقيدة الصحيحة ؟
3. وضح أدلة وجود الله، مع مناقشة المنكرين لوجوده.
4. ما الفرق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية؟
5. أذكر أهم الأحداث التي تكون في اليوم الآخر.
6. ما الانحرافات التي وردت في باب القدر؟
7. عدد ما يميز العقيدة الإسلامية عن غيرها، وأثرها على الفرد والمجتمع.
8. ما الفرق بين الغلو والانحلال؟ مع ذكر بعض مظاهرها.



نموذج تقييم المتدرب لمستوى أدائه					
يعبأ من قبل المتدرب نفسه وذلك بعد الانتهاء من تمارين الوحدة					
بعد الانتهاء من التدريب على وحدة العقيدة الإسلامية، قيم نفسك وقدراتك بواسطة إكمال هذا التقييم الذاتي بعد كل عنصر من العناصر المذكورة، وذلك بوضع علامة (✓) أمام مستوى الأداء الذي أتقنته، وفي حالة عدم قابلية المهمة للتطبيق ضع العلامة في الخانة الخاصة بذلك.					
م	العناصر	مستوى الأداء (هل أتقنت الأداء)			
		غير قابل للتطبيق	لا	جزئيا	كليا
1	أوضح معنى العقيدة الصحيحة، وأهميتها.				
2	أذكر خصائص العقيدة الصحيحة.				
3	أوضح أدلة وجود الله، وأرد على المنكرين لوجوده				
4	أميز بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية.				
5	أثبت أحداث اليوم الآخر بالأدلة.				
6	أذكر أهم مظاهر الانحراف في باب القدر.				
7	أميز العقيدة الإسلامية عن غيرها وأثرها على الفرد والمجتمع.				
8	أفرق بين الغلو والانحلال لإظهار وسطية العقيدة الإسلامية.				
يجب أن تصل النتيجة لجميع المفردات (البند) المذكورة إلى درجة الإتقان الكلي أو أنها غير قابلة للتطبيق، وفي حالة وجود مفردة في القائمة "لا" أو "جزئيا" فيجب إعادة التدريب على هذا النشاط مرة أخرى بمساعدة المدرب.					



نموذج تقييم المدرب لمستوى أداء المتدرب يعبأ من قبل المدرب وذلك بعد الانتهاء من تمارين الوحدة					
اسم المتدرب :		التاريخ:			
رقم المتدرب :		المحاولة : 1 2 3 4 العلامة :			
كل بند أو مفردة يقيم بـ 10 نقاط الحد الأدنى: ما يعادل 80% من مجموع النقاط. الحد الأعلى: ما يعادل 100% من مجموع النقاط.					
م	بنود التقييم	النقاط (حسب رقم المحاولات)			
		1	2	3	4
1	يوضح معنى العقيدة الصحيحة، وأهميتها.				
2	يذكر خصائص العقيدة الصحيحة.				
3	يوضح أدلة وجود الله، ويرد على المنكرين لوجوده				
4	يميز بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية.				
5	يثبت أحداث اليوم الآخر بالأدلة.				
6	يستعرض أهم مظاهر الانحراف في باب القدر.				
7	يذكر ما يميز العقيدة الإسلامية عن غيرها وأثرها على الفرد والمجتمع.				
8	يفرق بين الغلو والانحلال لإظهار وسطية العقيدة الإسلامية.				
المجموع					
ملحوظات:					
.....					
توقيع المدرب:					



الوحدة الثانية

القيم الإسلامية



الوحدة الثانية القيم الإسلامية

الهدف العام للوحدة:

تهدف هذه الوحدة إلى:

معرفة قيم الإسلام وخصائصه السامية، و اكتساب ملكة النقد العلمي للقيم الوافدة..

الأهداف التفصيلية:

من المتوقع في نهاية هذه الوحدة التدريبية أن يكون المتدرب قادراً وبكفاءة على أن:

1. يوضح مفهوم القيم في الإسلام وأثارها على الفرد والمجتمع والإنسانية.
2. يحدد أنواع القيم الإسلامية والمعايير التي من خلالها يميز بينها وبين القيم الوافدة.
3. يذكر مصادر الإلزام بالقيم .
4. يمثل لصور العدل والإحسان في القيم العليا.
5. يذكر الوسائل المعينة على الصدق .
6. يمثل لصور الوفاء والأمانة في القيم الخلقية.
7. يعرف مفهوم الاستخلاف والسلام والجمال .
8. يميز بين الجمال المحمود والجمال المذموم.
9. يبين ميادين الجمال .

الوقت المتوقع للتدريب على هذه الوحدة: 6 ساعات تدريبية.

الوسائل المساعدة:

1. السبورة الجدارية
2. العروض التقديمية بواسطة البروجكتر.
3. البلاك بورد
4. المقاطع المرئية



مفهوم القيم الإسلامية
معنى القيم لغة: القيمة : وهو الثمن الذي يقوم به المتاع، أي يقوم مقامه، والجمع: القيم، مثل سدره وسدر ، وقومت المتاع : جعلت له قيمة .
معنى القيم اصطلاحاً : مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه.
 وقيل: القيم مقاييس تحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية ، من حيث حسناتها وقيمتها والرغبة بها ، أو من حيث سوءها وعدم قيمتها وكراهيتها .
تعريف القيم الإسلامية : حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع ، محدداً المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك.
 أنواع القيم في الإسلام
 جرت عادة المفكرين المسلمين المهتمين بدراسة القيم أن يردوها إلى ثلاثة أنواع:

١. **القيم العليا:** وهي القيم الكلية الكبرى التي تسمو بالإنسان إلى معالي الأمور وترفع مستواه عن سائر المخلوقات، ومن تلك القيم: الحق والعبودية والعدل والإحسان والحكمة، وتعد هذه القيم من أرقى القيم الإسلامية وأسمائها وأعلاها على الإطلاق، وتكتسب هذه القيم مكانتها العالية من خلالها مضامينها.

2. **القيم الخلقية:** وهي القيم المتعلقة بتكوين السلوك الخلقي الفاضل عند المسلم ليصبح سجية وطبعاً يتخلق به ويتعامل به مع الآخرين لتكوين مجتمع إسلامي فاضل تسوده المحبة والوئام كالبر والأمانة والصدق والأخوة والتعاون والوفاء والصبر والشكر والحياء والنصح والرحمة.

3. **القيم الحضارية:** وهي القيم المتعلقة والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبناء الحضاري للأمة الإسلامية متمثلة في التقدم العقلي والمادي معاً، وهي ذات طابع اجتماعي عمراني كالاستخلاف والمسؤولية والحرية والمساواة والعمل والقوة والأمن والسلام والجمال وغيرها.

وسنتناول بشيء من التفصيل ثلاث قيم من كل نوع وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

معايير القيم في الإسلام

المعيار هو: المقياس الذي يتم على أساسه الحكم على فعل ما بأنه أخلاقي أو غير أخلاقي، ويُعتمد عليه في التمييز بين الخير والشر والحسن والقبيح من الأقوال والأفعال، وللقيم في الإسلام معايير متعددة، تتمثل في: الشرع، والعقل، والضمير، والمجتمع.

المعيار الأول : الشرع : الشرع معيار تام وميزان صحيح يجب الاعتماد عليه في الحكم على الأفعال وتمييز ما فيها من حسن وقبح وصلاح وفساد وخير وشر في مختلف الظروف والأحوال، وهو ميزان ثابت يورث السائر على هديه السلامة في قصده، والطمأنينة في قلبه، والسعادة في حياته، والنجاة في آخرته، فيسلم من المؤاخذه، وينجو من التبعة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه» صحيح مسلم.

المعيار الثاني: العقل: العقل هو أداة الإدراك التي يتم بها التمييز بين الخير والشر، والآلة



التي يُقتنص بها العلم، وتُحصل بها المعرفة، والميزان الذي يُعرف به الحسن من القبيح، وذلك في مجمل القيم لا في تفاصيلها، كما أنه شرط في معرفة العلوم وكمال الأعمال وصلاحها، يقول الإمام الشافعي عنه: «هو آلة التمييز».

ولكن العقل مع ذلك يعجز عن وضع منهج تام للفضيلة الخلقية يرتقي بالإنسان في سلم الكمال، ويحقق له الطمأنينة والسعادة بمعزل عن هداية الوحي وتوجيهه، ولهذا القصور العقلي أسباب عديدة، منها:

1. أن العقل آلة إدراكية محدودة كمحدودية الحواس لها حدود لا تتجاوزها وأقدار لا تتخطاها.

2. عدم سلامة الإنسان من الخطأ والنسيان.

3. 3. تأثر العقل بمؤثرات الزمان والمكان والهوى والعواطف والأحوال التي يعيشها.

المعيار الثالث: الضمير: أي أن الضمير ملكة تحدد موقف المرء حيال سلوكه وتنبأ بنتائج هذا السلوك ويتجلى هذا بمنزلة الرادع أو الوازع الداخلي، فإن صدر من الإنسان سلوك معين فإن الضمير هو المسؤول لراحة أو التأنيب عقب هذا السلوك، أما إذا ما أراد الإنسان إيقاع سلوك معين فإن دور الضمير هنا أن يحض على إيقاع هذا السلوك ويأمره به أو ينهيه عنه.

وقد عبّر عنه القرآن الكريم بكلمة (اللوامة) بوصفه قوة ملزمة لصاحبها بعمل الخير زاجرة له عن عمل الشر في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۚ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: 2].

ولكن ينبغي ألا يفهم من ذلك أن معيار الضمير يصلح وحده لقياس كل الحقائق والمبادئ الخلقية، وأنه يُغني عن غيره من المعايير، فهذا أمر بعيد عن الصواب، فالضمير قد يلتبس عليه الأمر في بعض الأفعال والتصرفات، ولا يستطيع أن يتبين ما إذا كانت خيراً أو حلالاً، أو كانت شراً أو حراماً، بل يشك ويرتاب فيها، ولذا وجه الشارع الحكيم المسلم بأن يدع ما يرتاب فيه، كي يسلم دينه وعرضه ويسلم خلقه، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» رواه النسائي والترمذي.

المعيار الرابع: النية والإرادة: والنية هي (قصد الشيء وعزم القلب عليه)، وهي معيار تقاس به الأعمال لمعرفة مدى قيمتها ومقدار درجتها، فإذا كانت النية طيبة خالصة فإنها تعلي من شأن العمل وقيمتها، وتجعله عبادة لله يثاب عليها، فالشجاعة -مثلاً- فضيلة يثاب صاحبها عليها متى ما قصد بها إعلاء كلمة الله، أما إذا كانت من أجل الرياء والسمعة لم تعد فضيلة، وهكذا سائر القيم والأخلاق من عدل وصدق ووفاء وغيرها إذا لم يقصد فاعلها بها طاعة الله ونيل ما عنده سبحانه من أجر عليها لم تكن صحيحة.

مصادر القيم

للقيم مصادر عديدة، وتختلف هذه المصادر من مجتمع لآخر، وفي المجتمع العربي والإسلامي يمكن حصر مصادر القيم فيما يلي:

1- الدين: ويتمثل في الديانات السماوية الأولى التي يستقي منها الإنسان قيمه، والدين الإسلامي ممثلاً في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، حافل بكل ما



يثبت دعائم القيم ويرسخ الأسس والمبادئ التي تستقيم معها الحياة الصالحة ، فالدين هو مصدر الأخلاق المثلى ، وقد نجح في رسم العلاقة بين الانسان والمجتمع من حوله والارتقاء بسلوك الفرد وتنظيم تكوينه النفسي الداخلي .

2- الأسرة: تعد الأسرة من أهم وأولى المؤسسات التربوية الاجتماعية لما لها من دور أساسي في إكساب الأفراد القيم وتشكيل شخصياتهم وتكاملها، فهي المسؤولة عن بث روح المسؤولية، و القيم تعود الأبناء على احترام النظام والتواصل مع الآخرين، كما للأسرة دور حيوي في نقل التراث الاجتماعي من جيل لآخر .

3- المؤسسات التعليمية: وتبدأ هذه المؤسسات بدور الحضانة ورياض الأطفال ثم المدرسة بمراحلها ثم مرحلة التعليم الجامعي ، فكل هذه المؤسسات دوره لمواصلة دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية وذلك بما تقوم بغرسه من قيم اجتماعية وإنسانية للفرد فتكسبه القدرة على تحليل الواقع الذي يعيشه ،ومواجهته للتحديات والأخطار المحدقة داخليا وخارجيا ولهذا فإنه يجب أن تتضمن المناهج الدراسية قيما تساهم في البناء السوي لشخصية المتعلم.

4-الأصحاب: تعتبر جماعة الرفاق مصدرا من مصادر اكتساب القيم بحيث يتأثر الفرد بأفكار وسلوك من حوله وتتوقف درجة تأثر الفرد بقيم واتجاهات رفاقه بمدى تقبله وانتمائه لأفكار هذه الجماعة.

5-وسائل الإعلام: تتعدد وسائل الإعلام فتشمل الإذاعة، التلفزيون، الصحافة السينما، المسرح، الكتب، والانترنت، وسائل التواصل الاجتماعي ... وتلعب هذه الوسائل الإعلامية دورا فعالا في إكساب الأفراد القيم وتوجيههم نحو السلوك السوي، كما تلعب دورا في نشر بعض العادات السيئة والدخيلة على المجتمع، وهنا تظهر الحاجة لنشر القيم السليمة وكبح السلوكيات غير السوية.

وعليه فإن القيم هي مجموعة الأحكام التي يصدرها المرء على أي شيء مستندا في ذلك على مبادئ مستوحاة من القرآن والسنة وما يكتسبه من التنشئة الاجتماعية حيث يظهر دور الأسرة، المدرسة والمجتمع بما فيه في ترسيخ القيم لدى أفراد المجتمع. مصادر الإلزام بالقيم

1- الإلزام الذاتي: وهو يتعلق بالضمير والإرادة الذاتية النابع من الفطرة السوية المائلة إلى حب الخير والإحسان ومكارم الأخلاق، وكراهية الشر والقبح والرذيلة.

2- الإلزام الديني: فالإيمان ينقل صاحبه إلى محبة صفات ربما لم تكن محبوبة- أو كانت باهتة ضعيفة - في طبعه وميله، ويدعوه إلى نبذ صفات ربما يهواها ويميل إليها. فالحسنات والسيئات والأوامر والنواهي كلها تدفع إلى الالتزام بهذه القيم.

3- الإلزام المجتمعي: ويتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطرقه ووسائله التي تسهم في جلب المصالح وتكميلها، ودرء المفسدات وتقليلها. وكذلك العادات والتقاليد المنسجمة مع الفطرة والدين فهي سياق مجتمعي يرسم حدوداً لهذه القيم.

4- الإلزام النظامي: ونعني به سلطة الدولة ومؤسساتها ووسائلها التشريعية والقضائية والتنفيذية. فمن صلاحيات الدولة - بل من واجباتها - تعزيز أخلاق المجتمع وقيمه، ومساعدة الناس على الالتزام بها. وإشاعة الفضيلة وتربية الناس عليها، وجعلها سياجا اجتماعيا يتخلل كل مؤسسات الدولة الإدارية والتعليمية والإعلامية وغيرها، وصيانة المجتمع من شيوخ الرذيلة والمجاهرة بها.



أثر القيم الإسلامية على الفرد والمجتمع

أثر القيم الإسلامية على الفرد:

- تلعب الدور الهام في تشكيل الشخصية الفردية السعيدة في الدنيا. وفي الآخرة عن طريق تحديد أهدافها في إطار معياري صحيح.
- تمنحه القدرة على التكيف والتوافق الإيجابيين، وتحقيق الرضا عن النفس بإرضاء الله تعالى عن طريق التجاوب مع الجماعة في مبادئها وعقائدها وأخلاقها الصحيحة.
- أنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان، إذ هو يستعين بها على مواجهة ضعفه وضعف نفسه، ومواجهة التحديات والعقبات التي تواجهه في حياته.
- أنها تساعد على فهم العالم حوله، وتوسع مدلولات الإطار الفكري لفهم حياته وعلاقاته.
- تعمل على إصلاح الفرد نفسياً، وتوجهه نحو الخير والإحسان الواجب وكافة مكارم الأخلاق التي تضمن حياة نظيفة في الدنيا، وجزاء أوفي الآخرة.
- تعمل على ضبط الفرد لشهواته، ومطامعه، فلا تتغلب على فكره ووجدانه، لأنها تربط سلوكه وتصرفاته بمعايير وأحكام أهمها إرضاء الله ، وبالتالي يتصرف في ضوءها وعلى هديها .

أثر القيم الإسلامية على المجتمع .

- تحفظ على المجتمع تماسكه، فتحدد له أهداف حياته، ومثله العليا، ومبادئه الثابتة المستقرة التي تحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة ومتواصلة.
- مساعدة المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه، بتحديد الاختيارات الصحيحة والسليمة التي تسهل على الناس حياتهم، وتحفظ على المجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد.
- تربط أجزاء ثقافة المجتمع بعضها ببعض حتى تبدو متناسقة، كما أنها تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساساً إيمانياً وعقلياً يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين والمتفاعلين بهذه الثقافة.
- تقي المجتمع من الأنانية المفرطة، والنزعات، والأهواء والشهوات الطائشة التي تضر به وبأفراده ونظمه، فهي تحمل الأفراد على التفكير في أعمالهم على أنها محاولات للوصول إلى أهداف هي غايات في حد ذاتها، وليس على أنها مجرد أعمال لإشباع الرغبات والشهوات.
- أنها تزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع العالم الطبيعي والبشر، وتحدد له أهداف ومبررات وجوده، حتى يسلك في ضوءها، ويستلهمها الأفراد في سلوكياتهم.
- أنها تزود المجتمع بالصيغة الملائمة التي تربط بين نظمه الداخلية (من اقتصادية وسياسية وإدارية..) وبالتالي تحوطه بسياج حام من التفكك والانحلال.



أ- القيم العليا في الإسلام الحق

مفهوم الحق

الحق لغة: الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته، فالحق نقيض الباطل، ويقال حق الشيء وجب.

الحق اصطلاحاً: يطلق الحق في المصطلح الشرعي على أمور عدة:

1. الله عز وجل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ﴾ [يونس: 30].
2. فعل الله، ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥﴾ [يونس: 5].
3. الاعتقاد الصادق للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه، ومنه قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: 213].

ولا يمكن للمرء أن يتخلق بالحق مالم يتخلق به في مستويات ثلاث:

- 1- **استهداف الحق:** فالمسلم موجه بأن يطلب الحق، ويبحث عن الصواب، فالحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها، قال أبو حامد الغزالي في الإحياء: «التعاون على طلب الحق من الدين، وينبغي أن يكون طالب الحق في طلبه كناشد الضالة لا يفرق بين أن تظهر على يده أو يد غيره، وهكذا كانت مشاورات الصحابة».
- 2- **الانطلاق من الحق:** بجعله المعيار الذي يسعى في علمه على أساسه ويزن الأمور بميزانه دون الأهواء والشهوات والرغبات الخسيسة، سواء كان هذا الحق المنطلق منه عقلاً أو نقلاً.
- 3- **الأخذ بالحق:** تبنيًا وتطبيقاً دون المراوغة عنه، أو اكتفاء بما يوافق الهوى منه، أو الوقوف عند حد الاعتراف النظري به، وقد مدح المولى عز وجل أولئك الذين التزموا الحق حينما عرفوه، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ٨٣﴾ [المائدة: 83]. وكذلك ذم الذين يعرفون الحق ولكنهم لا يستجيبون له ولا يقومون به ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ٥٢﴾ ﴿وَإِذَا يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنَ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ٥٣﴾ [القصص: 53].



ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم رجاعين إلى الحق إذا عرفوه، متراجعين عن الخطأ إذا عرّفوه، لا يحول بينهم وبين ذلك مكانة اجتماعية، أو رأي خاطيء قالوه سلفاً، أو دونية من جاءهم بالحق.

آثار قيمة الحق

1. الحق من الأصول الخلقية؛ ولهذا فإنه تتفرع عنه سائر الأخلاق الفاضلة كالصدق والأمانة والوفاء والعدل وغيرها، والانحراف عن هذا الأصل الخلقي سبب للسقوط في كل الرذائل من غدر وخيانة وكذب وظلم وغيرها.

2. حب الحق والتعلق به سبب مباشر للتخلص من الشهوات والأهواء المنحرفة، قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ﴾ [الحجرات: 7]، فدل هذا النص على أن الله تعالى قد حبيب إلى المؤمنين الإيمان، ومعلوم أن الإيمان هو التصديق بأجل الحقائق الكبرى، فحب الإيمان حب للحق وإيثار له على الباطل، وحب الحق يستلزم كراهية الباطل وإن تعلقت به الشهوات والأهواء، ولهذا كانت النتيجة الطبيعية لكره الحق هي حب الباطل وحب ما تعلقت به الرغائب والشهوات الدنيئة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ [الرؤف: 78].

3. أن ظهور الحق وانتشاره سبب لتحرير الإنسان من كل الطواغيت ومن كل معبود سوى الله الحق، ومن يتأمل القصص القرآني يقف بشكل جلي على الارتباط الوثيق بين الإيمان بالحق وبين التحرر من الطواغيت الذين كانوا يتلاعبون بالجماهير ويسخرونهم لخدمتهم ومصالحهم الخاصة، ويقف أيضاً على القوة الهائلة التي يكتسبها المؤمنون بالحق فيستطيعون الوقوف في وجه أولئك الطواغيت ومجابتهاهم والانتصار عليهم، ويفهم لماذا كان المجرمون يحرصون دائماً على خنق الحق وقتله في مهده، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ٣٢ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٣٣ [التوبة: 33].



العدل

مفهوم العدل

العدل لغة: خلاف الجور، وهو القصد في الأمور، وما قام في النفوس أنه مستقيم.

العدل اصطلاحاً: قيل العدل هو: أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه، وقيل: هو عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عن ما هو محذور ديناً، وقيل: استعمال الأمور في مواضعها، وأوقاتها، ووجوهها، ومقاديرها، من غير سرف، ولا تقصير، ولا تقديم، ولا تأخير.

صور العدل:

العدل له صور كثيرة، تدخل في جميع مناحي الحياة، نقتصر على ذكر أهمها، فمنها:

1- عدل الوالي: والوالي سواء كانت ولايته ولاية خاصة أو عامة يجب عليه أن يعدل بين الرعية وأن يستعين بأهل العدل، قال ابن تيمية بعد أن ذكر عموم الولايات وخصوصها، كولاية القضاء، وولاية الحرب، والحسبة، وولاية المال قال: "وجميع هذه الولايات هي في الأصل ولاية شرعية ومناصب دينية، فأئى من عدل في ولاية من هذه الولايات فأسسها بعلم وعدل، وأطاع الله ورسوله بحسب الإمكان فهو من الأبرار الصالحين، وأئى من ظلم وعمل فيها بجهل، فهو من الفجار الظالمين"

2- العدل في الحكم بين الناس: سواء كان قاضياً، أو صاحب منصب، أو كان مصلحاً بين الناس، وذلك بإعطاء كل ذي حق حقه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٥٨﴾ [النساء: 58]

3- العدل مع الزوجة أو بين الزوجات: بأن يعامل الزوج زوجته بالعدل سواء في النفقة والسكنى والمبيت، وإن كن أكثر من واحدة، فيعطي كلًا منهن بالسوية. قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنًى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: 3].

أما إذا كان له ميل قلبي فقط إلى إحداهن، فهذا لا يدخل في عدم العدل، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمُعَلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 129].

4- العدل بين الأبناء: قال صلى الله عليه وسلم: «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم». ويكون العدل بين الأولاد في العطية، والهبة، والوقف، والتسوية بينهم حتى في القبل، فعن إبراهيم النخعي قال: «كانوا يستحبون أن يعدل الرجل بين ولده حتى في القبل».



5- العدل في القول: فلا يقول إلا حقًا، ولا يشهد بالباطل، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:152].

6- العدل في الكيل والميزان: قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [الأنعام:152]

7- العدل مع غير المسلمين: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8].

أثر قيمة العدل :

لتحقيق التوازن في المجتمع كان لابد من إقامة العدل بين أفرادهِ؛ ليشعر كل فرد فيه بأنه مهم وبأن له دور لا يقل أهمية عن دور الآخرين، وللعدل آثار عظيمة تعود على الفرد والمجتمع منها:

1- يشيع المحبة بين الأفراد: فالعدل والإنصاف في نيل الحقوق – سواء على مستوى الأسرة الواحدة أو على مستوى العاملين في بيئة العمل – من أكبر العوامل التي تساعد على زرع المحبة والمودة في القلوب.

فعندما تجد بغضا أو كرها يمتلئ به قلب فرد من أفراد الأسرة تجاه أحد أفرادها أو جميعهم – في أغلب الحالات – ما هو إلا نتيجة لما يشعر به من ظلم وجور من طرف رب الأسرة وتمييزه وتفضيله لبعض الأفراد على حساب البعض .

2 - قوة تماسك البنيان الاجتماعي والسياسي والتفاف الناس حول قيادتها: حيث تسود المحبة بين الحاكم والمحكوم وبين الراعي والرعية ويعم الأمن ويعيش المجتمع كله في أمن وأمان وطمأنينة وسلام.

3 - العدل يحمي الحقوق والممتلكات والأعراض: فيطمئن الناس على دمائهم وأعراضهم وأموالهم فيشعر الناس بالأمان والاستقرار مما يقي المجتمع من شر الاضطرابات والفلاقل التي كثيرا ما تحدث نتيجة الإحساس بالظلم والجور وعدم العدل والإنصاف.

4 - التحفيز على الإقبال إلى العمل والإنتاج: فالعامل أو الموظف في إدارة ما عندما يشعر بأن هناك عدلا سائدا وأن كل من له حق لابد أن يأخذه وأن المكافآت والعلاوات والمحفزات لا ينالها إلا المجتهد المتفاني في عمله؛ لا شك أن هذا الأمر كاف بأن يخلق جوا من التنافس بين العمال أو الموظفين ويدفعهم إلى بذل المزيد من التضحيات بخلاف ما إذا كان يحدث العكس وكان هناك جور وظلم للمجتهدين فهذا يدفع إلى التقاعس عن العمل مما يؤدي في النهاية إلى الإفلاس.

5 - سبب في كثرة الخيرات وتنزل البركات: عندما يكون العدل هو السائد بين الناس تكثر الخيرات ويعم الرخاء ويفيض المال وينعم الفقير والجوع ولقد حدث في زمن خامس



الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز أن فاض المال في الأيدي حتى صار الناس يبحثون عن من يأخذ الزكاة فلا يجدونه.

آثار قيمة العدل في الآخرة

1 - العدل يوصل للتقوى: إن التقوى التي هي مطلب كل مسلم ومرغوب كل مؤمن والتي أعد الله لأهلها جنة عرضها السماوات والأرض أخبرنا القرآن الكريم أن الطريق المؤدي للتقوى والموصل لها هو: العدل قال تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة:8].

2 - تحقيق محبة الله للعبد لقوله تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات:9] والقسط من معاني العدل.

3 - الاصطفاء والاختيار: العدل يكون صاحبه من الصفوة المختارة من الخلق يوم القيامة يكرمهم الله بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله يقول صلى الله عليه وسلم: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل).

4 - علو المنزلة عند الله تعالى: عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن -عز وجل- وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» أخرجه مسلم.

5 - النجاة من خزي يوم القيامة: إن الذي يتولى مسؤولية أيا كانت درجة المسؤولية يوم القيامة يأتي مصفدا بالأغلال مقيدا بالسلاسل ولا يخلصه من قيده ولا يفكه من وثاقه إلا العدل لما جاء في الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً لا يفكه إلا العدل -أو يوبقه الجور-» (صحيح الترغيب والترهيب 258/2).



الإحسان

مفهوم الإحسان

الحاء والسين والنون، أصل واحد، فالحسن ضد القبيح، والإحسان ضد الإساءة، ويتعدى بنفسه، أو بغيره، تقول: أحسنت كذا، إذا أتقنته، وأحسنت إلى فلان، إذا أوصلت إليه النفع، فالإحسان له معنيان :

الأول : الإنعام على الغير والتفضل عليه، يقال أحسن إلى فلان إذا أنعم وتفضل عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾ [النساء:86]، فالتحية بالأحسن زيادة من المحسن غير واجبة وتفضل منه.

والثاني : الإتقان، كقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته».

صور الإحسان:

1- الإحسان في عبادة الله: و له ركن واحد بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك». فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن مرتبة الإحسان على درجتين، وأن المحسنين في الإحسان على درجتين متفاوتتين:

الدرجة الأولى: وهي «أن تعبد الله كأنك تراه».

الدرجة الثانية: «أن تعبد الله كأنه يراك»، والمعنى إذا لم تستطع أن تعبد الله كأنك تراه وتشاهده رأي العين، فانزل إلى المرتبة الثانية، وهي أن تعبد الله كأنه يراك. فالأولى عبادة رغبة وطمع، والثانية عبادة خوف ورهب.

2- الإحسان إلى الوالدين: جاءت نصوص كثيرة تحت على حقوق الوالدين وبرهما والإحسان إليهما قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:23-24]. قال القرطبي: «قال العلماء: فأحق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والإحسان والتزام البر والطاعة له والإذعان من قرن الله بالإحسان إليه بعبادته وطاعته، وشكره بشكره، وهما الوالدان، فقال تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان:14]» (1).

3- الإحسان إلى الجار: عن أبي شريح الخزاعي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقِلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كَ» رواه مسلم. ويكرم جاره بالإحسان إليه وكف الأذى عنه، وتحمل ما يصدر منه، والبشر في وجهه، وغير ذلك من وجوه الإكرام.

(1) الجامع لأحكام القرآن: (183/5).



4- الإحسان إلى اليتامى والمساكين: ومن الإحسان إلى اليتامى والمساكين: المحافظة على حقوقهم والقيام بتربيتهم، والعطف عليهم، ومد يد العون لهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: 83]. فإن الإحسان إليهم والبر بهم وكفالة عيشتهم وصيانة مستقبلهم من أزكى القربات، بل إن العواطف المنحرفة تعتدل في هذا المسلك وتلزم الجادة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رجلاً شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه، فقال: «امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين» رواه أحمد.

5- الإحسان في الأنشطة الاقتصادية: فالإتقان الذي هو أحد معاني الإحسان يمثل البعد الأخلاقي في الاقتصاد الإسلامي باعتباره اقتصاداً ربانياً من حيث المنطلق، والوجهة والغاية، ومن حيث وازع الإيمان والخشية والمراقبة لله تعالى فيه.

و بهذا المعنى تدخل قيمة الإحسان في جميع المراحل بدءاً من مرحلة الإنتاج القائم على الإتقان والحلال، والخشية من الله تعالى فيه، ومروراً بالقيم والأخلاق في مجال الاستهلاك من حيث الاعتدال، وعدم الاسراف والتقتير، ووجوب الانفاق في سبيل الله، وكذلك في مجال التبادل التجاري.

6- الإحسان إلى المسيء: ومن أجل أنواع الإحسان: الإحسان إلى من أساء إليك بقول أو فعل؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ . وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: 34-35]. ومن كانت طريقته الإحسان أحسن الله جزاءه: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: 60].

7- الإحسان في الكلام: قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: 53]. قال ابن كثير: «يأمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنهم إذا لم يفعلوا ذلك، نزع الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإن الشيطان عدو لآدم وذريته من حين امتنع من السجود لآدم، فعداوته ظاهرة بيّنة؛ ولهذا نهى أن يشير الرجل إلى أخيه المسلم بحديدة، فإن الشيطان ينزع في يده، أي: فربما أصابه بها» (1).

8- الإحسان في الجدال: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]. قال الشوكاني: «أي: بالطريق التي هي أحسن طرق المجادلة. وإنما



أمر سبحانه بالمجادلة الحسنة لكون الداعي محققاً وغرضه صحيحاً، وكان خصمه مبطلاً وغرضه فاسداً» (1).

9- الإحسان إلى الحيوان: ومن الإحسان إلى الحيوان، إطعامه والاهتمام به، وحذ الشفرة عند ذبحه، وألا يحد الشفرة أمامه، وعدم الحمل عليه أكثر من طاقته. قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء؛ فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة..» رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: «عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتهما إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل خَشَاش الأرض» رواه البخاري ومسلم.

آثار الإحسان

أثر الإحسان على الفرد المحسن: الإحسان هو المقياس الذي يقاس به نجاح الإنسان في هذه الحياة، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [المك:2]. والمحسن يجني ثمار إحسانه في الدنيا قبل الآخرة ومن تلك الثمار والآثار المحمودة:

- 1- أن المحسن يكون في معية الله عز وجل، ومن كان الله معه فإنه لا يخاف بأساً ولا رهقاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل:128].
- 2- أن المحسن يكتسب بإحسانه محبة الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:195]. وإذا أحب الله العبد جعله محبوباً من الناس، وعلى ذلك فالمحسنون أحياء للناس يلتفون حولهم ويدافعون عنهم إذا أخطأ بهم الخطر.
- 3- أن المحسن قريب من رحمة الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:56].

4- المحسن له أجر عظيم في الآخرة حيث يكون في مأمن من الخوف والحزن، قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:112].

أثر الإحسان على المجتمع: الإحسان هو وسيلة المجتمع للرفق والتقدم، وإذا كان العدل وسيلة لحفظ النوع البشري فإن الإحسان هو وسيلة تقدمه ورقيه.

فعلى صعيد العلاقات الاجتماعية: فإن الإحسان وسيلة لإزالة ما في النفوس من الكدر وسوء الفهم وسوء الظن ونحو ذلك، كما أن الدفع بالحسنة -وهي إحدى صور الإحسان- يقضي على العداوات بين الناس ويبدلها صداقة حميمة ومودة رحيمة وتنطفئ بذلك نار الفتن وتنتهي أسباب الصراعات، أما الدفع بالسيئة، أي مقابلة السيئة بمثلها فإنه يؤدي إلى تدهور



العلاقات وإشعال نيران الفتن وتفاقم أسباب الصراع ويهبط بالنوع البشري إلى حضيض التخلف ويعرض بقاءه لخطر الفناء. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ 33 وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فُصِّلَتْ: 34].

أما على صعيد العلاقات الاقتصادية: فإن للإحسان ثمرة عظيمة تتجلى في تماسك بنيان المجتمع، وحمايته من الخراب والتهلكة ووقايته من الآفات الاجتماعية الناجمة عن الخل الاقتصادي، و منع الإحسان إلى الفقراء والمساكين.

الآثار الحضارية للإحسان: الإحسان يقتضي من المسلم إتقان العمل المنوط به إتقان من يعلم علم اليقين أن الله تعالى ناظر إليه ومطلع على عمله، وبهذا الاتقان تنهض الأمم وترقى المجتمعات، وتشاد الحضارات. فالنهوض الحضاري هو نهوض الأفراد بمجموعهم، فالفرد هو أهم مكون من مكونات الحضارة، ونهضته مقوم أساسي من مقومات النهوض الحضاري العام. وإلا فإن ترك ذلك ستكون نتائجه وخيمة على المجتمعات إلى أن يصبحوا عالة يستجدون الأمم ويعيشون أبد الدهر في ظل التبعية التي لا تبقي لهم استقلالاً ولا تميزاً ولا أي مظهر من مظاهر القوة والمنعة.



ب- القيم الخلقية في الإسلام الصدق

يعتبر الصدق قيمة خلقية عليا، وذلك باعتبار ما يترتب عليه من نتائج حيوية على مستوى الفضيلة والأخلاق، بل يُنظر إليه على أنه فضيلة الفضائل وأُسها، والأصل الذي تنفّرع منه جميع القيم والأخلاق.

ومفهوم الصدق: نقيض الكذب، وهو قول الحق، والمطابق للواقع والحقيقة، والصادق هو المخبر بما يطابق اعتقاده.

مجالات الصدق

- 1- **صدق اللسان:** وهو أشهر أنواع الصدق وأظهرها. فلا يتحدث إلا بصدق ولا يخبر إلا بحق.
- 2- **صدق النية والإرادة:** ويرجع ذلك إلى الإخلاص، وهو أن لا يكون له باعث في الحركات والسكنات إلا الله تعالى، فإن مازجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية.
- 3- **صدق العزم:** فإن الإنسان قد يقدم العزم على العمل؛ فيقول في نفسه: إن رزقني الله مالا تصدقت بجميعه أو بشرطه، فهذه العزيمة قد يصادفها من نفسه وهي عزيمة جازمة صادقة.
- 4- **صدق في الأعمال:** وهو أن يجتهد حتى لا تدلّ أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به، لا بأن يترك الأعمال، ولكن بأن يستجر الباطن إلى تصديق الظاهر.
- 5- **الصدق في مقامات الدين:** وهو أعلى الدرجات وأعزها، كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل وغيرها.

الوسائل المعينة على الصدق

1- مراقبة الله تعالى: إن إيمان المرء بأن الله عز وجل معه، يبصره ويسمعه؛ يدفعه للخشية والتحفّظ، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [المجادلة: 7].

2- **الحياء:** فالحياء يحجب صاحبه عن كل ما هو مستقبح شرعاً و عرفاً وذوقاً.

3- **صحبة الصادقين:** فقد أمر الله المؤمنين أن يكونوا مع أهل الصدق، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: 119] أي: اقتدوا بهم واسلكوا سبيلهم.

4- **إشاعة الصدق في الأسرة:** الإسلام يوصي أن تغرس فضيلة الصدق في نفوس الأطفال، حتى يشبوا عليها، وقد ألفوها في أقوالهم وأحوالهم كلها. فعن عبد الله بن عامر قال: (دعنتي أُمي يوماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا، فقالت: تعال أعطك، فقال لها صلى الله عليه وسلم: ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمرًا، فقال لها: أما لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة) رواه أبو داود وأحمد.



5- الدعاء: لما كان حمل النفس على الصدق في جميع أمورها شاق عليها، ولا يمكن لعبد أن يأتي به على وجهه إلا بإعانة الله له وتوفيقه إليه، أمر الله نبيه أن يسأله الصدق في المخرج والمدخل، فقال عز وجل: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ٨٠﴾ [الإسراء: 80].

6- معرفة وعيد الله للكذابين وعذابه للمفترين: قد جاءت النصوص الكثيرة التي تحذر من الكذب، وتبين سوء عاقبته في الدنيا والآخرة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ٢٨﴾ [غافر: 28]؛ ولهذا فإن تذكر النفس بها، مما يعين المرء على الصدق في أحواله كلها.

أثر الصدق في حياة الفرد والمجتمع

آثار الصدق على الفرد:

- 1- راحة الفرد وطمأنينته، حيث يشعر الفرد بهذا الشعور، رغم ما يترتب عليه من تبعات في بعض المواقف نتيجة التزامه الصدق.
- 2- نيل محبة الله ورضوانه، فالمؤمن الذي يلتزم الصدق في أقواله وأفعاله، ينال محبة الله له ورضوانه عنه، وبالتالي الفوز بجنته يوم القيامة.
- 3- علو منزلته في الجنة، حيث أن الصديقين لهم منزلة رفيعة مع النبيين والشهداء، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69] ووجه الدلالة من الآية هو جمعها بين منزلة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فاعتبرتهم بمنزلة واحدة.
- 4- تيسير الله للصادق سبل حياته في الدنيا، من فرص عمل لكسب الرزق، وتغلب على صعوبات الحياة، وغير ذلك.
- 5- محبة الناس للصادق، حيث يحظى من التزم الصدق بمحبة الناس له وأنسهم به، وانسجامهم مع حديثه.
- 6- المكانة المتميزة في الدنيا، وهذه المكانة يحظى بها الصادق بمحبة الناس له، فيتدرج في القبول في قلوب الناس وعقولهم، بدءاً من المحبة والألفة به، ومروراً بحسن العشرة والتعامل، والثقة، وانهاء بتبوءه مكانة رفيعة في المجتمع حيث يشار إليه بالبنان.

آثار الصدق على المجتمع:

- 1- انتشار المحبة بين أبناء المجتمع كثرة ملازمة لالتزام أفراد بالصدق.
- 2- تماسك المجتمع وترابطه.
- 3- قوة الإنتاج والعطاء، حيث يصبح مجتمعاً منتجاً معطاءً؛ لالتزام أبنائه بالصدق في مختلف أماكن عملهم، وسائر أنشطتهم.
- 4- حسن علاقة المجتمع مع غيره من المجتمعات، لثقتها به وبأفراده، وتحقيق مصالحها من خلاله نتيجة التزام الصدق، فالأفراد في عملهم وأنشطتهم في المجتمعات الأخرى هم رسل لمجتمعاتهم يعكسون ما هي عليه من صفات وأخلاق، ولعل أحد أسباب انتشار الإسلام



في أوروبا يعود إلى التزام التجار المسلمين بالصدق في تعاملهم فهذه ثمرة قويّة للصدق لا يمكن إغفالها.



الوفاء

مفهوم الوفاء

الوفاء ضد الغدر وهو: ملازمة طريق المواساة، ومحافظة عهود الخطاء .
وقيل: هو الصبر على ما يبذله الإنسان من نفسه، ويرهن به لسانه، والخروج مما يضمنه، وإن كان مجحفاً به .
أهمية الوفاء بالعهد :

الوفاء أخو الصدق والعدل، والغدر أخو الكذب والجور، وذلك أن الوفاء صدق اللسان والفعل معاً، والغدر كذب بهما؛ لأن فيه مع الكذب نقض العهد.

والوفاء يختص بالإنسان، فمن فُقد فيه فقد انسلخ من الإنسانية كالصدق، وقد جعل الله تعالى العهد من الإيمان، وصيره قواماً لأمر الناس، فالتناس مضطرون إلى التعاون ولا يتم تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء، ولولا ذلك لتنافرت القلوب، وارتفع التعايش، ولذلك عظم الله تعالى أمره فقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّيَ فَآرْهَبُونَ ٤٠﴾ [البقرة: 40].

صور الوفاء

1- الوفاء بالعهد الذي بين العبد وربّه: فالعهود التي يرتبط المسلم بها درجات، فأعلاها مكانة، وأقدسها ذماماً، العهد الأعظم، الذي بين العبد ورب العالمين، فإن الله خلق الإنسان بقدرته، ورباه بنعمته، وطلب منه أن يعرف هذه الحقيقة، وأن يعترف بها، وألا تتشرد به المغويات، فيجهلها أو يجدها، قال تعالى: ﴿لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بَيْنِي وَأَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٦٠ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦١﴾ [يس: 61].

2- الوفاء في سداد الدين: اهتم الإسلام بالدين؛ لأن أمره عظيم، وشأنه جسيم، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على قضاء الدين، وكان لا يصلي على الميت إذا كان عليه دين حتى يقضى عنه. وقد قال: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها، أدّى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها، أتلفه الله» رواه البخاري .

3- الوفاء بشروط عقد النكاح: قال صلى الله عليه وسلم: «أحق الشروط أن توفوا به، ما استحللتم به الفروج» رواه مسلم.

4- الوفاء بين الزوجين: الوفاء بين الزوجين، يجعل الأسر مستقرة، والبيوت مطمئنة، فيكون رابط الوفاء بينهما في حال الشدة والرخاء، وفي العسر واليسر.

5- الوفاء بإعطاء الأجير أجره: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه» رواه ابن ماجه.

6- وفاء العامل بعمله: وذلك بأن يعمل العامل، ويعطي العمل حقه باستيفائه خالياً من الغش والتدليس، جاء عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» صححه الألباني.



- 7- الوفاء بالنذر: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» رواه البخاري. ويجب الوفاء بالنذر إذا كان نذر طاعة، أما نذر المعصية فلا يجوز الوفاء به.
- 8- الوفاء بما التزم به من بيع أو إجارة: الوفاء بما التزم به من بيع أو إجارة، وغير ذلك من المعاملات المالية ما دامت مشروعة، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1] سواء كانت هذه العقود بين المسلم والمسلم، أو المسلم وغير المسلم.

آثار الوفاء على الفرد والمجتمع

- 1- الإيمان: قال -صلى الله عليه وسلم-: «لا دين لمن لا عهد له» رواه أحمد. أي: من جرى بينه وبين أحد عهد وميثاق، ثم غدر من غير عذر شرعي؛ فدينه ناقص.
- 2- تحقق التقوى: فالتقوى أثر من آثار الوفاء بعهد الله، وثمره من ثمرات الالتزام بميثاقه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 63].
- 3- محبة الله: أثبت الله محبته للمتقين الموفين بعهدهم، المستقيمين على عهودهم ومواثيقهم؛ حتى مع أعدائهم؛ ما استقاموا هم على تلك العهود، قال تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 7].
- 4- صون الأعراض والدماء، وتحقيق الأمن: لم تقتصر آثار الوفاء بالعهد والميثاق على المسلمين وحدهم، وإنما شمل أيضا الكفار الذين لم يدخلوا في دين الإسلام، ولهم عهود مع المسلمين، فأوجب الإسلام الوفاء لهم بالعهود والمواثيق، صيانة لدمائهم، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «المؤمنون تكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم» رواه أبو داود والنسائي.



الأمانة

مفهوم الأمانة

الأمانة لغة : ضد الخيانة، وأصل الأمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف.

واصطلاحاً : هي كلُّ حقٍّ لزمك أدائه وحفظه .

الترغيب في الأمانة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٥٨ [النساء: 58]. وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «أخبرني أبو سفيان أنَّ هرقل قال له: سألتك ماذا يأمركم؟ فزعمت أنَّه يأمر بالصَّلاة والصَّدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة. قال: وهذه صفة نبي» (1). وعنه أيضاً رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان) متفق عليه .
وهناك مجالات وصور تدخل فيها الأمانة وهي كثيرة فالأمانة باب واسع جدًّا، وأصلها أمران:

- أمانة في حقوق الله: وهي أمانة العبد في عبادات الله عزَّ وجلَّ.
- أمانة في حقوق البشر .

صور الأمانة

- 1- الأمانة فيما افترضه الله على عباده: من العبادات التي كلّفهم بها، فإنّها أمانة ائتمن الله عليها العباد.
- 2- الأمانة في الأموال: العَقَّة عمّا ليس للإنسان به حقٌّ من المال، وتأدية ما عليه من حقٍّ لذويه، وتأدية ما تحت يده منه لأصحاب الحقِّ ، وتدخل في البيوع والديون والمواريث والودائع والرهنون والوصايا وأنواع الولايات الكبرى والصُّغرى وغير ذلك ، ومنها الأمانة المالية وهي: الودائع التي تُعطى للإنسان ليحفظها لأهلها.
- 3- الأمانة في الأعراض: العَقَّة عمّا لا يحق للإنسان ، وكفُّ النَّفس واللِّسان عن نيل شيء منها بسوء، كالقذف والغيبة.
- 4- الأمانة في الأجسام والأرواح: كفُّ النَّفس واليد عن التّعريض لها بسوء، من قتل أو جرح أو أذى.
- 5- الأمانة في المعارف والعلوم: وذلك بتأديتها دون تحريف أو تغيير، ونسبة الأقوال إلى أصحابها، وعدم انتحال الإنسان ما لغيره منها.
- 6- الأمانة في الولاية: وذلك بتأدية الحقوق إلى أهلها، وإسناد الأعمال إلى مستحقّيها الأكفاء لها، وحفظ أموال النَّاس وأجسامهم وأرواحهم وعقولهم، وصيانتها

(1) دلائل النبوة للبيهقي (379/4).



- ممّا يؤذيها أو يضرُّ بها، وحفظ الدِّين الذي ارتضاه الله لعباده من أن يناله أحدٌ بسوء، وحفظ أسرار الدولة وكلِّ ما ينبغي كتمانها .
- 7-الأمانة في الشهادة: بتحمُّلها بحسب ما هي عليه في الواقع، وبأدائها دون تحريف أو تغيير أو زيادة أو نقصان.
- 8-الأمانة في القضاء: وتكون بإصدار الأحكام وفقَّ أحكام العدل التي استؤمن القاضي عليها، وفؤُض الأمر فيها إليه.
- 9-الأمانة في الأسرار وعدم إفشائها: وذلك بكتمانها ، ومن ذلك ما يكون بين الرجل وبين زوجته ، فإنَّ شرَّ النَّاس منزلةً عند الله تعالى يوم القيامة الرَّجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثمَّ ينشر سرَّها، ويتحدَّث بما جرى بينهما .
- 10- الأمانة في النصِّح والمشورة: فقد قال الرَّسول صلى الله عليه وسلم: «المستشار مؤتمن».

أثر الأمانة على الفرد والمجتمع:

- 1-نيل رضا الله تعالى والسعادة في الدنيا والآخرة.
- 2-حفظ الدين وحقوق الله تعالى.
- 3-حفظ حقوق الخلق في أموالهم وأرواحهم وأعراضهم وأسرارهم.
- 4-اكتساب ثقة الناس ومحبتهم وتقديرهم.
- 5-تقوية العلاقات بين الناس.
- 6-انتشار الأمن بين أفراد المجتمع.
- 7-حفظ العلوم والمعارف .
- 8-بيئة صالحة للإنتاج والعمل.



ج - القيم الحضارية في الإسلام

فإن القيم الحضارية كانت - وما زالت - عماد الدعوة وأصل الإسلام، فلولا انهيار القيم الحضارية في الجاهلية لما كانت البعثة النبوية التي أخرجت الناس من ظلمات الشرك، والظلم، إلى نور الإيمان، والعدل.

وتعتبر القيم همزة الوصل بين الحضارة والثقافة، والجسر الذي يربط العلم بالحضارة، فلولا القيم الحضارية لاخترع الإنسان آلات الفساد ووسائل الغواية التي تؤدي إلى تدمير البلاد وإهلاك العباد، ومن هنا فإنه يجب على العلماء الربانيين بيان مفهومها وخصائصها وآثارها في ظل أزمة القيم التي برزت مع المادية الغربية، ومشكلة الهوية التي تعاضمت مع زوال الخصوصية الدينية، والدعوة إلى صراع الحضارات، والسعي لهيمنة الحضارة الغربية على الحضارات الأخرى.

ونستعرض ما يلي ثلاثة أمثلة على القيم الحضارية في الإسلام:

الاستخلاف

مفهوم الاستخلاف

لغة : التعاقب والتداول .

اصطلاحاً : إنابة الإنسان وتوكيله عن الله تعالى في الأرض لعمارته ولتنفيذ مراده سبحانه وتحقيق مشيئته وإجراء أحكامه، تشريفاً له وتعظيماً لقدره.

أنواع الاستخلاف

1- الاستخلاف العام الذي يشترك فيه الناس جميعاً كيفما كانت ديانتهم، سواء أكانوا شاكرين أم كافرين، ويفضل فيه بعضهم على بعض، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ١٤﴾ [يونس: 14].

2- الاستخلاف الخاص الذي يعني التمكين في الأرض والاستمتاع بخيراتها مع الشكر وأداء حقوق النعم من العبادة وتحكيم شرع الله ونشر القيم الحضارية ولا يتأتى هذا النوع إلا للمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٥﴾ [النور: 55].

مقومات الاستخلاف

أولاً: العلم: أساسه قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31]، قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: «إنه سبحانه أظهر فضل الخليفة عليهم بما خصّه به من العلم الذي لم تعلمه الملائكة، وأمرهم بالسجود له تكريماً له وتعظيماً له، وإظهاراً لفضله، ثم إنه سبحانه لما علم آدم ما علمه، ثم امتحن الملائكة بعلمه فلم يعلموه فأنبأهم به آدم، وكان في طي ذلك



جواباً لهم عن كون هذا الخليفة لا فائدة في جعله في الأرض فإنه يفسد فيها، ويسفك الدماء، فأراهم من فضله وعلمه خلاف ما كان ظنهم» (1).

ومما يلحظ في قضية الاستخلاف من حيث المبدأ والتاريخ، أن هذا النوع من العلم قد ينفك عن الخلافة الشرعية، ويتأتى للأمم الكافرة، وتستطيع عن طريقه أن تحقق شيئاً من السيادة والعلو في الأرض، وبمعنى آخر أن تقيم حضارة بالمفهوم الوضعي، وقد وصف الله بعض الناس بأنهم: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: 7].

ثانياً: **التسخير**: وهو من المقومات العامة للاستخلاف في الأرض، ويعني ذلك أن الله سخر ما في الكون من مخلوقات على نحو يتمشى مع استخلاف الإنسان في الأرض، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 13]، وإضافة لهذا التسخير فإن موجودات الكون تشتمل على عنصر الجمال الذي هو من عناصر الحضارة مما يؤكد قضية الاستخلاف، وأن التسخير مقوم من مقوماته العامة، ويستوي في التمتع بهذا التسخير البر والفاجر، والتقي والشقي، ولكن النهاية للنفوق والمتقين والورثة النهائية لعباد الله الصالحين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105].

آثار الاستخلاف

1- الأثر الديني: الاستخلاف الذي رضي به الله لعباده يقتضي الإيمان بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج: 41].

2- الأثر الثقافي: لأن العلم مقوم أساس للإعمار والبناء الحضاري، نظراً لدوره الحيوي في صلاح الحال في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [القصص: 77].

3- الأثر الأخلاقي والاجتماعي: ويتجلى في أمرين:

- بناء الإنسان وعمارته أرضه: فهذا سبيل لعبودية الله بسلام وأمان قال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقُومِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: 61]، أما حين يعصى الرحمن ستهدم العمران ويقتل الإنسان فلا نماء ولا بناء ولا عطاء يقول الحق جل

(1) بدائع التفسير لابن قيم الجوزية (115/1).



وعلا: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ٥٦﴾ [الأعراف: 56].

- الأمن المتحقق بثبات الدول والممالك: ولا يكون إلا بإقامة العدل، فبقدر محافظة الأمم وثباتها عليه تدوم خلافتها، ولذا فقد أمر الله به كل من استخلفه على عباده، قال تعالى لنبيه داود عليه السلام: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ نَسُوءُ يَوْمَ الْحِسَابِ ٢٦﴾ [ص: 26].



السلام

مفهوم السلام

السلام في اللغة: مصدر، وهو اسم مُشتق من الفعل سَلِمَ، ويأتي بمعنى الأمان والنجاة ممّا لا يُرغب فيه؛ فيقال: سَلِمَ من الأمر؛ أي نجا منه، وتأتي كلمة السلام بمعنى التحية؛ فهي تحية الإسلام وتحية أهل الجنة، كما أنّ السلام اسم من أسماء الله الحُسنى، وصفة من صفاته،

وقد سمّى نفسه -سبحانه وتعالى- بهذا الاسم؛ لسلامته من كلّ ما يلحق بمخلوقاته وعباده من نقص، وعيب، وحتىّ فناء؛ إذ قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٣﴾ [الحشر: 23].

والسلام اصطلاحاً: حالة إيجابية مرغوبة، تسعى إليه الجماعات البشرية أو الدول، في عقد اتفاق فيما بينهم للوصول إلى حالة من الهدوء والاستقرار.

الإسلام دين السلام:

وقد جاءت شريعة الإسلام عدلاً وسطاً في قضية السلام والحرب، جامعة بين الأمرين، بأحسن تشريع، وأشرف بيان، فهي قد جعلت السلام أصل المعاملة بين المسلمين وغيرهم، وجعلت الحرب صدا للعدوان وحفظاً للأديان والأبدان والأنساب والأموال، ويدل على ذلك عدة أمور، أعظمها أن الدين هو الإسلام، وبينه وبين السلام جذر واحد من حيث اللغة والمعنى، بل إن الله تعالى عبر في القرآن عن الإسلام بالسلم فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: 208] أي ادخلوا في الإسلام، وسمى سبيله أي دينه سبل السلام، كما في قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: 16]

كما أن الله تعالى جل في علاه تسمى باسم (السلام)، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: 23] وقد ورد في السنة: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام» رواه مسلم، وسمى الله تعالى دار خلوده وجنته التي أعدها لعباده الصالحين بدار السلام، كما قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: 127]، وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: 25]، كما جعل تحية المسلمين فيما بينهم أن يدعو المسلم لأخيه بقوله: السلام عليكم ورحمة الله، وحث النبي صلى الله عليه وسلم إفشاء السلام بين المسلمين فقال فيما أخرجه الترمذي: "أفشوا السلام بينكم"، ووصف النبي صلى الله عليه وسلم المسلم بقوله فيما أخرجه الترمذي والنسائي: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، فالسلام هو الرابطة الكبرى بين المسلمين.

كما جعل الله تعالى أصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم السلام، ونهى المسلمين عن حرب غيرهم إلا أن يعتدوا، فوضع قاعدة ذهبية في التعامل مع الغير بقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ



يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ . إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿[الممتحنة: 8، 9].

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦١﴾ [الأنفال: 61]، فالسلام هو الأصل في العلاقات بين الأشخاص والمجتمعات الإنسانية والدول، وهو تشريع إلهي يحاكي الفطرة السليمة للإنسان، لأن الأصل في الحياة هو السلام، والبحث عن أسباب الأمن والاستقرار والرخاء، والبعد عن كل ما يؤدي للخراب والحروب والدمار، وتدمير القوى، وتبديد الخيرات. آثار السلام

1-تكمُن أهمية السلام في تحقيق الغاية والهدف من وجود الإنسان على كوكب الأرض وهي العبادة، فلا يمكن لشخص أن يعبد الله تعالى مع وجود الحروب وإمكانية الغدر به، لذلك فهو بحاجة للسلام والأمان من أجل إقامة شعائره بحرية وإتقان.

2-تماسك أفراد المجتمع وزيادة قوة الأمة الإسلامية؛ فالنجاح في الأعمال والتقدم والتطور في جميع المجالات تحتاج إلى السلام والأمان.

3-سير حياة الإنسان بالشكل الصحيح، فيمكن له تنشيط العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، والتحرك بسهولة وبحرية من دون ترقب وتخوف، وبالتالي يستطيع القيام بأعماله وإجراء الزيارات، والشعور بالفرح والسرور في الحياة.

4-حماية المجتمع من انتشار الفساد والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية؛ فوجود الحروب يجعل الحياة كأنها غابة، القوي يأكل الضعيف ويستقوي عليه.



الجمال

مفهوم الجمال

الجمال لغة: ضد القبح، وهو الحسن والزينة في الأقوال والأفعال ومنه الحديث: «إن الله جميل يحب الجمال» رواه مسلم.

واصطلاحاً: حسن الشيء ونضرتة وكماله على وجه يليق به.

وقيل: صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفوس سروراً أو إحساساً بالانتظام والتناغم، وهو أحد المفاهيم الثلاثة التي تنسب إليها أحكام القيم: الجمال والحق والخير.

والجمال قيمة من القيم الإسلامية الحضارية التي نطقت بها الآيات الشرعية والكونية، فالمتأمل في الآيات الشرعية يجد تصويراً بديعاً لقيمة الجمال في سياقات مختلفة من كتاب الله، ومثله في السنة النبوية المبينة لما جاء فيه مجملاً، أما الآيات الكونية فزاخرة بالصور الجمالية المنثورة على صفحاته الناطقة، لدرجة يمكن القول معها أن الكون كله يعد لوحة وآية للجمال.

ميزان الجمال:

من الجمال ما يحمد، ومنه ما يذم، ومنه ما لا يتعلق به مدح ولا ذم، فما يحمد ما كان لله وأعان على طاعة الله وتنفيذ أوامره والاستجابة له كما كان النبي يتجمل للوفود، وما يذم منه ما كان للدنيا والرياسة والفخر والخيلاء والتوسل إلى الشهوات، وأما ما لا يحمد ولا يذم هو ما خلا عن هذين القصدين وتجرد عن الوصفين.

والجمال نعمة ومنّة من الله يبهج النفوس، ويريح الأعين، ويسر الناظرين، وعلى الإنسان قبالة هذه النعمة، أن يشكر الله الذي أسدى هذه النعمة، وألا يستعملها إلا في طاعة الله، وفيما أباح الله.

والجمال من ضمن الوسائل التي تعين على الحياة الطيبة، ومن الخطأ أن يتحول إلى غاية مقصودة لذاتها، وإلى تعلق بها يفضي إلى هوس يجعل الإنسان يستخدم ما أبيح وما حُرّم.

وقد يتجاوز الإنسان الوسائل المقبولة في التجمل من أدوات الزينة غير الضارة، والعمليات اللازمة التي يحتاجها الإنسان، إلى ارتكاب المحظورات الشرعية من العمليات المحرمة التي تعد من تغيير خلق الله الذي نهى عنه بقوله: ﴿وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩]

ومن تشوه الفطرة وانتكاسة مفهوم التجمل تشبه النساء بالرجال، أو تشبه الرجال بالنساء، وقد أدرج النبي كلا هذين الصنفين تحت قائمة الملعونين، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال» رواه البخاري.

فالجمال والتجمل محبوب ومرغوب ومطلوب، والحذر مما يوقع الإنسان فيما يغضب الله، وتعود عائدته على الإنسان بالضرر والضلال والفساد.



أقسام الجمال:

- أ- **جمال حسي:** وهو الذي يدرك بالحس، كجمال الطبيعة في سمائها وأرضها وشمسها وقمرها، وليلها ونهارها وبرها وبحرها، وكجمال الإنسان من حيث تكوينه .
- ب- **جمال معنوي:** ويتمثل في أمور كثيرة، لا تدرك بالحس والرؤية، ولكنها تدرك بالعقل الواعي، والبصيرة المفتوحة .

ومن أقسام الجمال المعنوي :

- الأقوال: فالجمال المعنوي موجود في الأقوال الحسنة، والألفاظ الطيبة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٣٣﴾ [فصّلت: 33].
- الأفعال: والفعل قرين القول، بل إن القول إذا لم يقتزن بالفعل، لا يبلغ الكمال في الحسن، ولهذا ذكر الله تعالى في الآية السابقة قوله: (وَعَمِلَ صَالِحًا) إذ القول وحده -مهما كان جميلاً- لا يكفي صاحبه، لا اعتباره مسلماً، ما لم ينضم إليه فعل .

ميادين الجمال

أ- **الطبيعة:** فالطبيعة بكل ما تحتويه من أرض وسماء، وإنسان وحيوان، ونبات وجماد، تصلح ميداناً رحباً، ومجالاً فسيحاً للجمال، والقرآن الكريم حين تناول الطبيعة لفت الإنسان إلى كثير من دقائقها، وأسلوب القرآن في عرض مشاهد الجمال من الطبيعة على نوعين:

- **نوع إجمالي:** وذلك أن يتناول الأشياء الكلية على وجه الإجمال، ثم يحوّل النظر إليها، كي يعيش المرء معها بعمق وتمعن، ويستخرج منها نتائج وأسراراً. قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤﴾ [البقرة: 164].

فهذا المشهد العظيم لوحة من الطبيعة، التي لا تحدها الأبعاد والأنظار، يسرح فيها العقل والبصر، ليستنتج منها نتائج معينة، الجمال ليس بآخرها.

- **نوع تفصيلي:** وذلك أن يتناول جزءاً من أجزاء الطبيعة، ومظهراً من مظاهرها، ويرشد إلى الجمال فيه، بالتصريح أو بالتلميح ، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٦﴾ [ق: 6].

ب- **الإنسان:** الإنسان ميدان آخر للجمال، يتخلله الجمال منذ مرحلة تكوينه ونشأته، إلى مرحلة نضجه وتكامله، بل إن الجمال من أبرز سمات الإنسان التي نوه بها القرآن الكريم، للدلالة على قدرة الله تعالى وإبداعه، يمتن الله به على عباده، فيقول تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ٣﴾ [التغابن: 3]. وقال جل وعلا: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤﴾ [التين: 4].



فالتسوية التامة للإنسان، هي النقطة الأساسية، التي ينطلق منها جمال الإنسان، لأن عدم الخلل والنقص في بنيته، دليل على جماله وقد خلق الله الإنسان فبلغ به من الإحسان والإتقان ما بلغه.

ج- **الفن**: والفن نتاج إنساني، استفاده من الطبيعة التي سخرها الله له، ومن عقله الذي وهبه إياه، ويعد الفن مجالا خصبا للجمال لا ينضب ما دام الإنسان قائما على وجه الأرض، وقد تمثل الجمال الفني في الإسلام في أمور كثيرة، أهمها ما يلي:

* **النقش والزخرفة**: عرف المسلمون قديما بهذا الفن الجمالي، حتى قيل: إن الفن الإسلامي فن زخرفي، ذلك أنه لا يكاد يخلو أثر إسلامي، بدءا بالخاتم ومرورا بالأواني، وانتهاء بالبناء الضخم، وقد قامت الزخرفة على نمطين:

-نمط نباتي أو ورقي: وهو الذي أبرز بأساليب متعددة، من أفراد ومزاوجة، وتقابل وتعانق، وفي مجالات متنوعة، من جدران وقباب، وتحف نحاسية وزجاجية وصفحات الكتب وأغلفتها، ونحو ذلك.

- نمط هندسي: وذلك باستعمال الخطوط الهندسية وصياغتها في أشكال فنية رائعة، على شكل نجوم أو دوائر متداخلة، أو نحو ذلك، وقد زينت بهذا النوع من الزخرفة المباني والتحف الخشبية والنحاسية، والأبواب والسقوف، ونحو ذلك.

* **الكتابة والخط**: كانت (الكلمة) ولا زالت، ميدانا رحبا للجمال الفني، سواء كانت نثرا أو شعرا، ولقد تبوأ الخط والكتابة مكانة عظيمة، منذ بدء الوحي حيث اتخذ الرسول كتابا للوحي، يكتبون كل ما ينزل من القرآن، فكتب على جريد النخل، وصفائح الحجارة، وجلود الأنعام، والأخشاب كما نقل من ذلك وكتب في مصحف واحد في عهد أبي بكر الصديق عندما خشي ضياعه بذهاب القراء في الجهاد.

* **العمارة والتخطيط**: والعمارة قديمة قدم الإنسان، وتتطور كلما طوّرت وسائلها عبر القرون والأجيال، إلا أنها في الإسلام، أحدث فيها ما لم يكن موجودا من قبل، ووضعت أمام معطيات منهجية تجعلها تؤدي وظيفتها، بطريقة جمالية مضبوطة .

آثار الجمال

- 1- تحقيق محبة الله: فالله جميل يحب الجمال
- 2- تنمية الأخلاق وتعزيزها: فالأخلاق الفاضلة هي المغذي للجمال المعنوي في نفس الإنسان.
- 3- بروز الفن الإسلامي: فقد برز المسلمون في هذا المجال بسبب جماليات الشريعة الإسلامية.
- 4- تحقيق اللذة وحصول المتعة: ذلك أن رؤية الجمال والإحساس به يحقق المتعة والسعادة للإنسان.



تمارين الوحدة الثانية

- 1- ما مفهوم القيم في الإسلام وآثارها على الفرد والمجتمع والإنسانية.
- 2- حدد أنواع القيم الإسلامية والمعايير التي من خلالها يميز بينها وبين القيم الوافدة.
- 3- اذكر مصادر الإلزام بالقيم .
- 4- اذكر صور العدل والإحسان في القيم العليا.
- 5- عدد الوسائل المعينة على الصدق .
- 6- اذكر صور الوفاء والأمانة في القيم الخلقية.
- 7- ما مفهوم الاستخلاف والسلام والجمال .
- 8- ما الفرق بين الجمال المحمود والجمال المذموم.
- 9- اذكر ميادين الجمال .



نموذج تقييم المتدرب لمستوى أدائه				
يعبأ من قبل المتدرب نفسه وذلك بعد الانتهاء من تمارين الوحدة				
بعد الانتهاء من التدريب على وحدة.....، قيم نفسك وقدراتك بواسطة إكمال هذا التقييم الذاتي بعد كل عنصر من العناصر المذكورة، وذلك بوضع علامة (✓) أمام مستوى الأداء الذي أتقنته، وفي حالة عدم قابلية المهمة للتطبيق ضع العلامة في الخانة الخاصة بذلك.				
م	العناصر	مستوى الأداء (هل أتقنت الأداء)		
		لا	جزئيا	كليا
1	أوضح مفهوم القيم في الإسلام وآثارها على الفرد والمجتمع والإنسانية.			
2	أحدد أنواع القيم الإسلامية والمعايير التي من خلالها أميز بينها وبين القيم الوافدة.			
3	أذكر مصادر الإلزام بالقيم.			
4	أمثل لصور العدل والإحسان في القيم العليا.			
5	أذكر الوسائل المعينة على الصدق.			
6	أمثل لصور الوفاء والأمانة في القيم الخلقية.			
7	أعرف مفهوم الاستخلاف والسلام والجمال.			
8	أميز بين الجمال المحمود والجمال المذموم.			
9	أبين ميادين الجمال.			
يجب أن تصل النتيجة لجميع المفردات (البند) المذكورة إلى درجة الإتقان الكلي أو أنها غير قابلة للتطبيق، وفي حالة وجود مفردة في القائمة "لا" أو "جزئيا" فيجب إعادة التدريب على هذا النشاط مرة أخرى بمساعدة المدرب.				



نموذج تقييم المدرب لمستوى أداء المتدرب يعبأ من قبل المدرب وذلك بعد الانتهاء من تمارين الوحدة					
اسم المتدرب :		التاريخ:			
رقم المتدرب :		المحاولة : 1 2 3 4 العلامة :			
كل بند أو مفردة يقيم بـ 10 نقاط الحد الأدنى: ما يعادل 80% من مجموع النقاط. الحد الأعلى: ما يعادل 100% من مجموع النقاط.					
م	بنود التقييم	النقاط (حسب رقم المحاولات)			
		1	2	3	4
1	يوضح مفهوم القيم في الإسلام وأثارها على الفرد والمجتمع والإنسانية.				
2	يحدد أنواع القيم الإسلامية والمعايير التي من خلالها يميز بينها وبين القيم الوافدة.				
3	يذكر مصادر الإلزام بالقيم.				
4	يمثل لصور العدل والإحسان في القيم العليا.				
5	يذكر الوسائل المعينة على الصدق.				
6	يمثل لصور الوفاء والأمانة في القيم الخلقية.				
7	يعرف مفهوم الاستخلاف والسلام والجمال.				
8	يميز بين الجمال المحمود والجمال المذموم.				
9	يبين ميادين الجمال.				
المجموع					
ملحوظات:					
.....					
توقيع المدرب:					



الوحدة الثالثة

قضايا فكرية معاصرة



الوحدة الثالثة قضايا فكرية معاصرة

الهدف العام للوحدة:
تهدف هذه الوحدة إلى:

معرفة أهم القضايا الفكرية المعاصرة، وأثرها على المجتمعات الإسلامية من خلال التمييز بين الحق والباطل فيها .

الأهداف التفصيلية:

من المتوقع في نهاية هذه الوحدة التدريبية أن يكون المتدرب قادراً وبكفاءة على أن:

1. يذكر مصادر الحق بين الإسلام والنظم الوضعية .
2. يوضح ضوابط الحرية في الشريعة الإسلامية.
3. يفرق بين العدل والمساواة.
4. يعرف أهداف الاستشراق ووسائله، وطرق التصدي له.
5. يذكر مفهوم العولمة وأهدافها ومظاهرها والموقف منها.

الوقت المتوقع للتدريب على هذه الوحدة: 4 ساعات تدريبية.

الوسائل المساعدة:

1. السبورة الجدارية
2. العروض التقديمية بواسطة البروجكتر.
3. البلاك بورد
4. المقاطع المرئية



حقوق الإنسان

تضمنت نصوص الشريعة الإسلامية تصريحاً واضحاً بتكريم جنس الإنسان على غيره من المخلوقات ، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:70]، ففي هذه الآية إخبار من الله بأنه كرم بني آدم بإكرامات عديدة، ولهذا جاء الإكرام فيها مطلقاً .

مفهوم حقوق الإنسان

مجموعة من الحقوق التي يمتلكها كل فرد، بغض النظر عن جنسيتهم ودينهم ولون بشرتهم. ويتم التعريف بهذه الحقوق على أنها عالمية وغير قابلة للتصرف، ومكفولة للجميع كونهم بشراً.

مصادر الحق بين الإسلام والنظم الوضعية

أ- مصادر الحقوق في الإسلام:

1. **القران الكريم** : هو كلام الله _تعالى_ حقاً ، لفظاً ومعنى ، نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين ، المعجز بنفسه ، المتعبد بتلاوته، والذي تتفرع منه بقية المصادر .
2. **السنة النبوية** : هي كل ما صدر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة.
3. **الاجماع** : اتفاق مجتهدي عصرٍ ، من أمة محمد _صلى الله عليه وسلم_ بعد وفاته ، على أمرٍ دينيٍّ.
4. **القياس** : إلحاق واقعة لا نصّ على حكمها ، بواقعة ورد النصّ بحكمها ، في الحكم لاشتراكهما في علّة ذلك الحكم.

وهناك مصادر فرعية:

1. **الاستصحاب**: وهو إبقاء الشيء على حكمه وأصله السابق ما لم يغيره مغير شرعي.
2. **المصالح المرسلة**: وهي عبارة عن المصلحة التي قصدتها الشارع الحكيم لعباده من حفظ دينهم، وأنفسهم، وعقولهم، ونسلهم، وأموالهم، إما ضرورية أو حاجية أو تحسينية.
3. **العرف**: وهو ما تعارف عليه أهل العقول السليمة وليس في الشرع ما يخالفه.
4. **سد الذرائع**: ما كان ظاهره الإباحة، لكنه يفضي ويؤول إلى المفسدة أو الوقوع في الحرام .

ب- مصادر الحقوق في النظم الوضعية:

1. **الحضارات القديمة**: وتشمل (اليونانية والرومانية والفرعونية والصينية والهندية والبابلية وغيرها) وكان لها دور في تأسيس حقوق الإنسان انطلاقاً من معتقدات فكرية وعقائدية معينة.
2. **الفكر الفلسفي السياسي**: وهو يتمحور حول ثلاثة مدارس في العصر الحديث (القانون الطبيعي-القانون الوضعي-المدرسة النفعية).
3. **الاتفاقيات والمواثيق والإعلانات الدولية**: وهي مواثيق الأمم المتحدة واتفاقياتها.



حقوق الإنسان في الإسلام .

فصل الإسلام في الحقوق الإنسانية بشكل عام وتوسع فيها، مثل حق الحرية - حق العدل والمساواة - حق الحياة - حق الكرامة - حق التصرف والتملك-حق التعليم-حق العمل-حقوق ولي الأمر-حقوق الوالدين-حقوق المرأة-حقوق الطفل-حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة-حقوق غير المسلمين ... وغيرها كثير يضيق المقام عن ذكره ، ولهذا فسنكتفي بالحديث عن بعض الحقوق الأساسية ومنها:

حق الحرية

مفهوم الحرية: ما وهبه الله للإنسان من إمكانية التصرف لاستيفاء حقه وأداء واجبه دون تعسف أو اعتداء، ويعني ذلك: أن يكون الفرد قادراً على التصرف في شؤون نفسه وفي كل ما يتعلق بذاته آمناً من الاعتداء عليه في نفس أو عرض أو مال أو أي حق من حقوقه على ألا يكون في تصرفه عدوان على غيره .

وحق الحرية عام وشامل وأصل لحقوق متعددة مثل: حرية الاعتقاد، والتدين، وحرية الذات، أو الحرية الشخصية، وحرية التفكير، وحرية الرأي أو التعبير، وحرية العمل والمساكن والتملك والانتفاع وغيرها.

ضوابط الحرية

الحرية في الإسلام ليست سائبة، ولا مطلقة حتى تهوي بصاحبها إلى قاع الضلال الروحي ودرك الانحطاط الأخلاقي، بل هي حرية واعية منضبطة، فإذا خرج بها الإنسان عن أحكام الدين ونطاق العقل وحدود الأخلاق ومصلحة الجماعة، تمت مساءلته ومحاسبته وإيقافه عند حده ورده عن غيه، منعاً لضرر الفرد والجماعة، وفساد الدين والدنيا.

و من يضع الحدود و القيود على الحريات عليه أن يكون له العلم الكامل بالإنسان و حاجاته و ميوله و تركيبته و ما يصلحه و ما يفسده في الماضي و الحاضر و المستقبل ؟ و هل هناك أحد يعلم الصنعة إلا صانعها ؟ و هل يعلم ما يصلح الإنسان و ما يفسده إلا الله ؟ يقول الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٤﴾ [المالك: 14]، فما من مسلم يؤمن بوجود الله إلا و يؤمن بأن الله عز و جل هو أولى و أحق من يشرع المنهج السليم الذي يصلح الإنسان، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥١﴾ [النور: 51]. ويقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ٣٦﴾ [الأحزاب: 36]، ومن هذه الضوابط:

(1) احترام تعاليم الدين وقيم المجتمع: فممارسة الإنسان لحيته لا تعنى أن يزدري عقائد الآخرين وشعائهم، كما لا تعنى خروج الإنسان على ثقافة المجتمع وأعرافه وتقاليده وقيمه. فالمسلم لا يمكنه الخروج بحال على تعاليم الإسلام بدعوى الحرية، وغير المسلم يلزمه احترام عقيدة المسلمين وشعائهم كما يحترم المسلمون حقه في ممارسة شعائهم دينه. والجميع مطالب باحترام ثقافة المجتمع وتقاليده وقيمه، وإن اختلف مع بعض تفاصيلها. ومجتمعنا ثقافته هي الثقافة الإسلامية التي تمثل بالنسبة للمسلمين عقيدة وبالنسبة لغير المسلمين حضارة. ومن



أهم القيم التي تتصل بالحرية الشخصية ويجب الالتزام فيها بتعاليم الدين وقيم المجتمع العلاقة بين الرجل والمرأة، واعتبار الأسرة بشكلها الشرعي حجر الزاوية في البناء الاجتماعي. وأي علاقة بين الرجل والمرأة خارج إطار الزواج الشرعي محرمة شرعاً مرفوضة عرفاً وليست من الحرية في شيء.

(2) **احترام حرية الآخرين:** فحق غيرك في ممارسة حريته لا يقل عن حقك، وأنت حر ما لم تضر، وحريةك تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين، والقاعدة الشرعية التي تقرر ذلك بوضوح تقول: «لا ضرر ولا ضرار»، وفي السنة المطهرة يوضح الرسول صلى الله عليه وسلم ضوابط الجلوس في الطرقات إذا لم يكن من ذلك بد فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والجلوس بالطرقات، فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، فقال: إذ أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» متفق عليه.

(3) **احترام التخصص:** فالحرية لا تعني أن يقول من شاء ما شاء، ولا أن يفعل من شاء ما شاء؛ ولكن يجب أن يشتغل الإنسان بما يحسنه، وخاصة في أمور الدين؛ فلا يتصدر للفتوى إلا من استكمل شروطها ودرس علومها، ومن صور الفوضى التي مارسها البعض بدعوى الحرية تصدر بعض الفنانين والإعلاميين للحديث في علوم الدين بغير علم ولا بضاعة، ودعوتهم إلى الارتداد عن الدين وتعطيل أحكام الشرع قال تعالى:

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: 50].

حق العدل والمساواة

خلق الإنسان مجبولاً على حب العدالة وكره التمييز والظلم بين الناس؛ ولعل الشريعة السماوية التي أوجدها الله تعالى على الأرض أكبر مثل على العدالة الإلهية لخلقه جميعاً في توزيع كل الأرزاق من المال والأولاد والأزواج للبشر ولسائر المخلوقات الأخرى إذ جعلها أحد أسمائه الحسنى. وبالمقابل فإن الظلم والتمييز بين الناس من الأخلاق المذمومة والتصرفات غير السوية للإنسان. ولكن ما الفرق بين العدل والمساواة؟ وهل هما مصطلحان لمفهوم واحد؟

مفهوم العدل: العدل هو إعطاء كل ذي حق حقه ووضع الأمور في أماكنها الصحيحة، والتي لا بد أن يستخدمها الناس في حياتهم، فالقضاة يحكمون بالعدل لرد الحقوق لأصحابها وإنصاف المظلوم وإنزال العقوبة على المسيء، فالعدل من أسمى معاني البشرية، وهو على رأس قائمة المثل والمبادئ التي تعود على صاحبها براحة البال والشعور بالرضا عن النفس والاستقرار، وهي طاعة ربانية يجازي الله بها عباده بالجنة، لأن الإنسان إذا اتخذ العدل منهجاً لحياته رضى الله عنه ربه وأرضاه. فهي أساس الملك.

مفهوم المساواة: المساواة هي تقسيم أو توزيع شيء ما بالتساوي على جميع العناصر المشتركة في الأمر سواء كان مالا أو أدوات أو حصص أو عقار أو حق الخ. والمساواة من المفاهيم المكتملة لمفهوم العدل ظاهرياً، فالمساواة مشروطة بوقوع العدل، وهي إن تحققت في



المجتمع ضمنت توزيع الحقوق لجميع أفراد المجتمع بشكلٍ متساوٍ في الحقوق السياسية والاقتصادية والثقافية وما شابه، دون التمييز بين الأفراد سواءً في العرق أو الجنس أو اللون، وهي من أهم المبادئ التي يمارسها الإنسان السوي في مجتمعه وخصوصاً في بيته بين أولاده وزوجته.

الفرق بين العدل والمساواة: إن العدل والمساواة كلمتان مترادفتان في المعنى ظاهرياً، وكلاهما مكملٌ للآخر، لكن كلٌّ منهما يعني في اللغة العربية معنىً مختلفاً سنشرحه بالأمثلة كما يلي:

- العدل يعني أن يعطى كلُّ حقه الذي يستحقه، لكن المساواة تعني تقسيم الشيء لكل الأطراف بالتساوي بغض النظر عن حقه؛ بمعنى أن المساواة أحياناً قد تسوق إلى تحقيق الظلم؛ كأن يقوم المعلم بإعطاء علاماتٍ متساوية لجميع الطلاب في الامتحان بغض النظر عن الجهد المبذول من الطلاب أو المستوى الدراسي الحقيقي لهم، فهذا يكون قد حقق المساواة لكنه كان ظالماً للطلاب المتفوقين ولم يحقق العدل.
- المساواة بين الرجل والمرأة في كل أمور الحياة تقسم بينهم كل الوظائف والأدوار لكنها قد لا تحقق العدالة في كثيرٍ من الأحوال، لأن الله قد ميّز الرجل عن المرأة بأمرٍ خاصة لا تستطيع المرأة القيام بها مثله والعكس صحيح، فهو قادرٌ على العمل بوظائف متعبة وشاقة وتحمل المسؤولية وهذا ليس من قدرة المرأة، كما ميز المرأة بالحمل والإنجاب والتربية وتنظيم أمور المنزل فتساوي الأمور بينهما في كل شيء لا يحقق العدالة.



الاستشراق

مفهوم الاستشراق

اتجاهٌ فكريٌّ يُعنى بدراسة حضارة الأمم الشرقية بصفة عامة وحضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة ، وقد كان مقتصرًا في بداية ظهوره على دراسة الإسلام واللغة العربية ، ثم اتسع ليشمل دراسة الشرق كُله ، بلغاته وتقاليده وآدابه ، فالمستشرقون هم علماء الغرب الذين اعتنوا بدراسة الإسلام واللغة العربية ، ولغات الشرق وأديانه وآدابه .

نشأة الاستشراق

يرجع تاريخ الاستشراق في بعض البلدان الأوروبية إلى القرن الثالث عشر الميلادي ، بدأ الاستشراق أكثر ما يكون تنظيمًا وانتشارًا واستمرارًا بالفاتيكان؛ لأن رجال الدين كانوا يؤلفون الطبقة المتعلمة في أوروبا إبان عهد الإصلاح الديني، وكانوا بحاجة إلى التعمق في الدراسة العبرانية والعربية وغيرهما من الثقافات الشرقية، التي تمثل مهد الحضارة الإنسانية؛ وذلك لإعادة النظر في شرح كتبهم الدينية، ولمحاولة تفهيمها على أساس التطورات الجديدة التي تمخضت عنها حركة الإصلاح ، ثم قامت الثورة الفرنسية فوضعت بذلك نهاية لتسلط رجال الدين على التفكير العام، وظهرت أفكار علمية حرة، وبدأت العقلية الغربية تضع معايير وقواعد للبحث العلمي، لتطبيقها على الدراسات المختلفة، لا فرق بين دراسات دينية، أو تاريخية، أو فلسفية، أو تطبيقية.

وهكذا تضاعف عدد المستشرقين من رجال الدين، إلى جانب الحشد الهائل من المستشرقين العلمانيين.

أهداف الاستشراق

1. إفساد صورة الإسلام ، بطمس معالمه ، وتشويه محاسنه ، وتحريف حقائقه، وتقديمه للعالم على أنه دين متناقض.
2. تشكيك المسلمين في دينهم، بإثارة الشبهات حول الإسلام ورسول الإسلام - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لإضعاف صلتهم بهذا الدين وارتباطهم به.
3. إحياء النزعات القبلية، والعصبية المذهبية، والنزعات الطائفية والعقائدية، وإثارة الخلافات، لتفريق وحدة المسلمين، وإضعاف روح الإخاء بين المسلمين، وإثارة اللهجات العامية وذلك بالتشكيك في اللغة العربية ومصادرها.
4. غرس المبادئ الغربية في نفوس المسلمين وتمجيدها، والعمل على إضعاف القيم الإسلامية وتحقيرها حتى يتم لهم إفساد أبناء المسلمين وتحللهم ثم توجيههم لخدمة مصالحهم.
5. إزالة الثقة بعلماء وأعلام الأمة الإسلامية، وذلك لقطع الصلة بين المسلمين وماضيهم، وفي المقابل تمجيد الشخصيات الغربية وتعظيمها ليسهل التأثير والانقياد لهم.

وسائل الاستشراق



- 1- **التحقيق والنشر وإصدار الكتب:** فقد حرص الاستشراق منذ بدايته على نشر الكتب التي تتناول الإسلام من جميع جوانبه - عقيدة وشرعية، وتاريخاً وسيرة - وتناولت هذه الكتب الأحوال الاجتماعية في العالم الإسلامي في مختلف العصور.
- 2- **إصدار المجلات الخاصة ببحوثهم عن المجتمعات الإسلامية:** وتعد بالمئات في مختلف أنحاء أوروبا وأمريكا، فلا يكاد قسم من أقسام دراسات الشرق الأوسط الكبيرة في الجامعات الغربية، إلا وله مجلة أو دورية، كما أن الجمعيات الاستشرافية لها أيضاً إصداراتها من الدوريات والمجلات .
- 3- **إنشاء موسوعة دائرة المعارف الإسلامية (بعد لغات):** وهي أوسع إنتاج موسوعي استشراقي، من قبل مجموعة كبيرة من المستشرقين من جنسيات أوروبية مختلفة.
- 4- **إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية:** دأب المستشرقون منذ بداية عهدهم بالدراسات العربية والإسلامية - على الاتصال ببعضهم البعض عن طريق المراسلات والرحلات .
- 5- **إنشاء الجمعيات:** مثل جمعية: المستشرقين الفرنسيين الذين أصدروا المجلة الآسيوية، والمستشرقين الإنجليز الذين أصدروا مجلة الجمعية الآسيوية الملكية، وجمعية المستشرقين الأمريكيين، الذين أصدروا مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية، وكذلك فعل المستشرقون في كل بلد من بلدان أوروبا.
- 6- **التعليم الجامعي والبحث العلمي:** وذلك من خلال فتح الأقسام الجامعية التي تُعنى بدراسة العالم الإسلامي، وكذا مراكز البحوث الخاصة، بل وفتح جامعات أوروبية وأمريكية في البلاد العربية الإسلامية، ومن أبرز هذه الجامعات: الجامعة الأمريكية التي أصبح لها العديد من الفروع في القاهرة وفي بيروت، وفي دبي وفي الشارقة، وفي إسطنبول وغيرها.



وسائل مواجهة الاستشراق

علينا أن ننظر إلى حركة الاستشراق بكل جدية، ونأخذ في حسابنا أن لها آثار عظيمة على قطاعات عريضة من المثقفين في العالم الإسلامي وفي العالم الغربي على السواء، ولهذا لا بد من التوفر على دراسة عميقة، وليس يكفي أن نقول إن ما يكتبونه كلام فارغ فهذا الكلام الفارغ مكتوب بشتى اللغات الحية، ومنتشر انتشارا واسعا على مستوى عالمي، ومواجهته لا بد أن تكون على نفس المستوى، ومن ذلك :

- إصدار دائرة معارف إسلامية باللغة العربية واللغات الأوروبية الرئيسية تقف على الأقل في مستوى دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين تخطيطا وتنظيما وتتفوق عليها علميا، وتنقل وجهة النظر الإسلامية والعربية إلى المسلمين وغير المسلمين على السواء .

- إقامة مؤسسة إسلامية علمية عالمية، يكون ولاؤها الأول والأخير لله وحده ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وتستطيع استقطاب الكفاءات العلمية الإسلامية في شتى أنحاء العالم.

- تكوين مؤسسة للدعوة الإسلامية في الخارج، تدعو للإسلام من ناحية، وترعى المسلمين الجدد من ناحية ثانية، وتحمي المسلمين بالوراثة من ناحية ثالثة ، ولا بد من إصدار كتب إسلامية باللغات العالمية الحية تصحح التصورات الخاطئة عن الإسلام في الأذهان، وتعرض الإسلام بأسلوب علمي يتناسب مع العقلية المعاصرة ،وتقدم الحلول الإسلامية لمشكلات المسلمين العصرية .

- لا بد من إعداد ترجمة لمعاني القرآن باللغات الحية نسد بها الطريق على عشرات الترجمات المنتشرة الآن بشتى اللغات، والتي قام بإعدادها المستشرقون، ولا بد أيضا من اختيار مجموعة كافية ومناسبة من الأحاديث النبوية الصحيحة ، وترجماتها أيضا، لتكون مع ترجمة معاني القرآن في متناول المسلمين الذين يريدون فهم الإسلام من منابعه الأصلية .

- العمل على تنقية التراث الإسلامي حتى يكون غذاء فكريا صالحا للمسلم.

- محاولة اقتحام مجالات تدريس العلوم العربية والإسلامية في الخارج عن طريق الاتفاقات الثقافية التي تعقد بين بلدان العالم الإسلامي ودول أوروبا وأمريكا، وذلك بإرسال أساتذة أكفاء من الأقطار الإسلامية إلى معادل الاستشراق للتدريس فيها .



العولمة

مفهوم العولمة

عملية تحويل جميع الظواهر سواء كانت محلية أو إقليمية إلى ظواهر عالمية، كما يتم من خلالها تعزيز الترابط بين الشعوب في شتى أنحاء العالم، بهدف توحيد جهودهم وقيادتها نحو الأفضل وعلى جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتكنولوجية.

أهداف العولمة

- إقامة سوق عالمي مفتوح وممتد وشامل للعالم بكافة القطاعات والمؤسسات والأفراد، وبذلك يصبح العالم كتلة واحدة متكاملة، ويؤدي هذا الهدف إلى احتكار الموروث الحضاري والثقافة المتعددة لكافة الأجناس البشرية، وصهر الاختلافات الواقعة فيما بينهم في بوتقة الانتلاف والوحدة.
- تجانس العالم، وذلك من خلال تقليل حجم وفروقات مستويات المعيشة أو متطلبات الحياة، وهذا التجانس لن يقوم على التماثل وإنما على التعدد والتنوع، حيث يساعد التجانس على الارتقاء والارتفاع بجودة الحياة، واختفاء الأحقاد وزيادة المودة بين الناس، ليتحول قيمة الحياة فيما بعد إلى المساواة والعدل.
- توحيد الناس جميعاً عن طريق استخدام قدر كبير من الحراك الحضاري والذي يؤكد على الهوية العالمية، كما تهدف إلى تحسين الضمير الإنساني، وتتمّي الإحساس بالوحدة البشرية ووحدة حقوق الإنسان.
- جعل العالم وحدة متكاملة من حيث المصالح المشتركة ومن حيث الإحساس بالخطر الذي يهدد كافة البشر، كما تسعى العولمة إلى تحقيق الأمن الجماعي، والتعاون الجماعي والقضاء على التوتر والقلق.
- تعميق الإحساس العام بالإنسانية، والسعي إلى إزالة جميع أشكال التعصب والتمييز العنصري للوصول إلى عالم إنساني خالٍ من التعصب والتناقضات.
- بعث رؤية جديدة فاعلة تكون بمثابة دعم طموحات البشر حتى وإن اختلفت أجناسهم وشعوبهم.
- إيجاد لغة اصطلاحية واحدة للعالم، وذلك ليتم استخدامها وتبادلها سواء بتخاطب البشر مباشرة مع بعضهم البعض، أو عبر الحسابات الإلكترونية، أو بتبادل البيانات وصناعة المعلومات بين المراكز المختلفة.



مظاهر العولمة

- الاتصالات والمواصلات: (انترنت - أقمار اصطناعية - طائرات...) قربت المسافات وأذابت الحواجز وسهلت التواصل بين البشر.
- تحرير التجارة الدولية: خاصة بعد انتساب أكثر دول العالم لمنظمة التجارة الدولية العالمية التي تسعى إلى إزالة الحواجز الجمركية وكل العوائق أمام التبادل التجاري.
- المنظمات الدولية: لها دور كبير في توحيد العالم، وتقريب وجهات النظر المتباعدة، مثل هيئة الأمم المتحدة - صندوق النقد الدولي - منظمة الأغذية العالمية - اليونيسكو...
- الشركات المتعددة الجنسيات: العامل الأساسي في انتشار ظاهرة العولمة من خلال عشرات الآلاف من الشركات العملاقة تنتشر في كل مناطق العالم، وتمتلك إمكانيات مالية هائلة تستطيع بواسطتها تغيير معالم الاقتصاد والسياسة العالميين.

الموقف من العولمة

- وقف الناس في العالم الإسلامي منذ أن أطلق دعاة العولمة شعارهم ثلاث فرق:
- **الفرقة الأولى:** وقفت موقف الاستسلام والخضوع، ورأت في العولمة حتمية تاريخية وإعصاراً مدمراً لا قبل لأحد بالتصدي له أو الوقوف في وجهه وعلى شعوب العالم أن يطأطئوا رؤوسهم ويكيفوا أوضاعهم حسب معطيات تيار العولمة ويركبوا قطارها قبل أن يفوتهم فيضيعوا في مآهات الحياة وتنقطع بهم السبل فيتجاوزهم التاريخ.
 - **الفرقة الثانية:** وقفت موقف الرفض المطلق للعولمة ودعوتها، ورأت فيها استعماراً جديداً بأساليب العصر، ودعوة إلى هيمنة الغرب وحضارته على مقدرات الشعوب، والقضاء على خصوصيتها وإحلال النمط الغربي محل النموذج المحلي، والجديد في العولمة هو تطوير في أدوات الهيمنة وتقنياتها.
 - **الفرقة الثالثة:** وقفت وقفة المتدبر إلى دعوة العولمة، المحلل لمعطياتها المقوم لنتائجها وثمراتها ومن ثم أعطت لكل حالة حكمها، واتخذت موقفاً يتناسب مع مراحل بروزها وتطور وسائلها وحاولت الإفادة من إيجابياتها والتحذير من سلبياتها.



إيجابيات العولمة

- استطاعت التكنولوجيا المتقدمة في ظل العولمة أن تسهل الحياة في كثير من المجالات وتقدم حلولاً مفيدة لكثير من المشكلات .
 - إمكانية التعاون بين الدول المتقدمة والنامية في المجالات التكنولوجية ، وهي أساس الإنتاج والنهضة الاقتصادية .
 - قد تدفع حرية المنافسة في السوق العالمية إلى إتقان المنتجات المحلية الوطنية ، وحفز النشاط الاقتصادي وزيادة القدرة الإنتاجية .
 - قد تؤدي العولمة إلى التقارب الثقافي والحضاري ، مما يعزز فرص التعاون والتكامل بين الدول والشعوب .
- سلبات العولمة :

- توسيع وتعميق الفجوة الاقتصادية بين الدول الغنية والدول الفقيرة فتزداد الدول الغنية غنى والدول الفقيرة فقراً .
- سيطرة ثقافة واحدة ، مما يهدد بإضعاف الثقافات الأخرى في العالم المعاصر ، وهو ما يسمى بمخاطر الغزو الثقافي ، وفي ظل تهديد العولمة بفقدان الهوية لا شك أن الاهتمام بإعداد جيل مؤمن بوطنه ومدافع عن كيانه وقيمه وهو السبيل للخلاص من طمس الهوية وضياعها .
- تحكم الشركات المتعددة الجنسيات في الاقتصاد العالمي ، مما يهدد بإضعاف السيادة القومية للدولة ، وتجعل اقتصادياتها أكثر عرضه لخطر الهزات الدولية .
- سرعة انتقال المشاكل والأزمات إلى أنحاء العالم المختلفة بسبب تطور وسائل الاتصالات .
- ضعف قدرة الدولة في حماية السلام الاجتماعي ، بسبب عجزها عن إعادة توزيع الناتج القومي بطريقة أكثر عدلاً ، وحماية مصالح الطبقات الأقل قدرة .
- ازدياد معدلات البطالة في كثير من دول العالم وما يصاحبها من أعراض الفقر والمرض والجوع والضياع .
- كثرة الحديث في ظل العولمة عن صدام الحضارات وما يصاحبه من نظره عنصرية ضيقة ، مما يهدد أمن واستقرار المجتمع الإنساني بأسره .

تمارين الوحدة الثالثة

1. ما مصادر الحق في الإسلام وفي النظم الوضعية .
2. عدد ضوابط الحرية في الشريعة الإسلامية.
3. ما الفرق بين العدل والمساواة.
4. اذكر أهداف الاستشراق ووسائله، وطرق التصدي له.
5. اذكر مفهوم العولمة وأهدافها ومظاهرها والموقف منها.



نموذج تقييم المتدرب لمستوى أدائه يعبأ من قبل المتدرب نفسه وذلك بعد الانتهاء من تمارين الوحدة				
بعد الانتهاء من التدريب على وحدة.....، قيم نفسك وقدراتك بواسطة إكمال هذا التقييم الذاتي بعد كل عنصر من العناصر المذكورة، وذلك بوضع علامة (✓) أمام مستوى الأداء الذي أتقنته، وفي حالة عدم قابلية المهمة للتطبيق ضع العلامة في الخانة الخاصة بذلك.				
م	العناصر	مستوى الأداء (هل أتقنت الأداء)		
		غير قابل للتطبيق	لا	جزئيا
1	أذكر مصادر الحق بين الإسلام والنظم الوضعية.			
2	أوضح ضوابط الحرية في الشريعة الإسلامية.			
3	أفرق بين العدل والمساواة.			
4	أعرف أهداف الاستشراق ووسائله، وطرق التصدي له.			
5	أذكر مفهوم العولمة وأهدافها ومظاهرها والموقف منها.			
يجب أن تصل النتيجة لجميع المفردات (البنود) المذكورة إلى درجة الإتقان الكلي أو أنها غير قابلة للتطبيق، وفي حالة وجود مفردة في القائمة "لا" أو "جزئيا" فيجب إعادة التدريب على هذا النشاط مرة أخرى بمساعدة المدرب.				



نموذج تقييم المدرب لمستوى أداء المتدرب				
يعبأ من قبل المدرب وذلك بعد الانتهاء من تمارين الوحدة				
اسم المتدرب :				التاريخ:
رقم المتدرب :				المحاولة : 1 2 3 4 العلامة:
كل بند أو مفردة يقيم بـ 10 نقاط الحد الأدنى: ما يعادل 80% من مجموع النقاط. الحد الأعلى: ما يعادل 100% من مجموع النقاط.				
م	بنود التقييم	النقاط (حسب رقم المحاولات)		
		1	2	3
1	يذكر مصادر الحق بين الإسلام والنظم الوضعية .			
2	يوضح ضوابط الحرية في الشريعة الإسلامية.			
3	يفرق بين العدل والمساواة.			
4	يعرف أهداف الاستشراق ووسائله، وطرق التصدي له.			
5	يذكر مفهوم العولمة وأهدافها ومظاهرها والموقف منها.			
المجموع				
ملحوظات:				
.....				
توقيع المدرب:				



الوحدة الرابعة

أخلاقيات المهنة



الوحدة الرابعة أخلاقيات المهنة

الهدف العام للوحدة:

تهدف هذه الوحدة إلى:

معرفة مفهومي الخلق والعمل، والأخلاق المهنية في الإسلام، وكيفية تفعيلها في حياته وتجاوز ما يناقضها من الأخلاقيات المذمومة.

الأهداف التفصيلية:

من المتوقع في نهاية هذه الوحدة التدريبية أن يكون المتدرب قادراً وبكفاءة على أن:

1. يذكر أهمية العمل ومكانته في الإسلام.
2. يوضح أهمية الأخلاق والتلازم بينها وبين العمل.
3. يعدد مقومات أخلاقيات المهنة وضوابطها في الإسلام.
4. يمثل لأخلاقيات المهنة في أنظمة المملكة العربية السعودية.
5. يبرهن على ضرورة الممارسة الأخلاقية وأثرها في إنتاجية العمل وفاعليته.
6. يميز بين الأخلاقيات الإيجابية والسلبية وأثار كل منهما على العمل.

الوقت المتوقع للتدريب على هذه الوحدة: 6 ساعات تدريبية.

الوسائل المساعدة:

1. السبورة الجدارية
2. العروض التقديمية بواسطة البروجكتر.
3. البلاك بورد
4. العروض المرئية



مفهوم أخلاقيات المهنة وأهميتها

أولاً : مفهوم الأخلاق .

لغة : جمع خلق وهو بضم الخاء واللام : الطَّبْع والسَجِيَّة، والمروءة والدين .
اصطلاحاً : «مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوحي، لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه»(1).

ثانياً : مفهوم العمل

لغة: المهنة والفعل، وجمعه أعمال، و(العامل): هو الذي يتولَّى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله، ومنه قوله - تعالى -: ﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ [التوبة: 60]، وهم السُّعاة الذين يأخذون الصدقات من أربابها .

اصطلاحاً : هو كلُّ نشاطٍ جسمي أو عقلي يقوم به الإنسان بهدف الإنتاج في مؤسسة؛ حكومية كانت أو خاصة، أو في حرفة أو مهنة.
 والعمل بهذا المفهوم الشُّمولي لفظٌ واسع الدلالة، تدخل فيه مفاهيم ألفاظ كثيرة، هي: الوظيفة، والحرفة، والمهنة.

مفهوم الوظيفة : هي العمل الذي يقوم به الموظف في القطاع الحكومي أو الخاص الذي ينتمي إليه في مجالات العمل الكتابي أو العمل الإداري ونحوه.

مفهوم الحرفة: هي العمل اليدوي والبدني الذي يُمارسه الحرفي في الورشة أو المصنع أو الخدمة في البيوت ونحوها، وليس بالضرورة أن يكون إتقان مَهارات هذا العمل الحرفي عن طريق الدراسة النظرية المكثفة، بل يُمكن اكتساب ذلك عن طريق تكرار المشاهدة والتجربة.

مفهوم المهنة: هي عملٌ يشغله العامل بعد أن يتلقَّى دراسةً نظرية كافية وتدريباً عملياً طويلاً في مراكز علمية أو معاهد وجامعات متخصصة، فالمهنة تتطلب مجموعة من المهارات والمعارف النظرية والقواعد التي تُنظِّم العمل بها ، كمهنة الطب والهندسة والتعليم.
مفهوم أخلاق المهنة : مجموعة المبادئ والمثل والقيم الفاضلة التي حثَّ الإسلام على تمثُّلها والالتزام بها في أداء العمل.

أهمية العمل في الإسلام:

للعمل في الإسلام مكانةٌ كبيرة ومنزلة رفيعة؛ حيث ينظر الإسلام إليه نظرة احترام وتكريم وإجلال، ولذلك مظاهر كثيرة في دين الله، أبرزها ما يلي:

أولاً: أنَّ الإسلام قرن العمل بالجهاد في قوله - سبحانه - : ﴿ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَآَقَرُّوْا مَا تَبَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٠ ﴾ [المزمل: 20] .

(1) نضرة النعيم: مجموعة باحثين (ص22).



ثانيًا: أنه اعتبر العمل جهادًا، فقد روي أن بعض الصحابة رأوا شابًا قويًا يسرع إلى عمله، فقالوا: لو كان هذا في سبيل الله، فردّ عليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: «لا تقولوا هذا؛ فإنه إن كان خرج يسعى على ولده صِغارًا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان» رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

ثالثًا: أن الإسلام جعل الإرهاب والإجهاد من العمل من مكورات الخطايا والذنوب؛ يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «مَنْ أَمَسَ كَالاً مِنْ عَمَلٍ يَدُهُ أَمَسَ مَغْفُورًا لَهُ» رواه الطبراني. **رابعًا:** أن الله - سبحانه - خفف على عباده قيام الليل من أجل انشغالهم بالعمل بالنهار؛ حيث يقول - تعالى -: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُفَضِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ أَنَّ لَّنْ تَحْصُوهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَأَقْرَءُوا مَا نَيسَرَ مِنَ الْفُرْآنِ عِلْمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [المزمل:20].

خامسًا: أنه - سبحانه - جعل العمل سنة أنبيائه ورسله بالرغم من انشغالهم بالدعوة إلى الله وتبليغ رسالته إلى أممهم وأقوامهم؛ يقول - سبحانه -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: 20]، يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: «أي: يبتغون المعاش في الدنيا... وهذه الآية أصل في تناول الأسباب وطلب المعاش بالتجارة والصناعة وغير ذلك».

وقد عمل آدم في الزراعة، وكان إبراهيم بزارًا، ونوح نجارًا وكذا زكريا، كما كان لقمان خياطًا وكذا إدريس، وكان موسى راعيًا، وأخبر - سبحانه - عن داود - عليه وعليهم جميعًا أفضل الصلاة وأتم التسليم - أنه كان يصنع الدروع؛ فقال - تعالى - عنه: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ٨٠﴾ [الأنبياء: 80]، وقال أيضًا: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدَ ١٠ أَنْ أَعْمَلَ سُبُغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَليحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بصير ١١﴾ [سبأ: 11]، وقد أخبر نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يعمل برعي الأغنام؛ حيث يقول: «ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم»، فقال أصحابه: وأنت؟ قال: «نعم، كنت أرها على قراريط لأهل مكة» رواه البخاري، كما كان - صلى الله عليه وسلم - يخرج إلى الشام للتجارة بمال خديجة - رضي الله تعالى عنها.

لذلك كله حث الإسلام على العمل والسعي في طلب الرزق؛ يقول - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ١٥﴾ [الملك: 15]، ويقول أيضًا: ﴿فَإِذَا فُضِّيتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٠﴾ [الجمعة: 10]، ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده» رواه البخاري، وأيضًا: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفلح» الأدب المفرد.



أثر أخلاقيات المهنة في تحقيق التنمية

تهتم أخلاقيات المهنة بكيفية التصرف اللائق أثناء ممارسة الأنشطة المهنية المختلفة. كما تعبر عن ضرورة أداء الموظف لمهامه في كل وقت وفق قانون الدولة، والمنظمة التي يشتغل فيها.

ولا يكتمل سير الحياة الإنسانية بانتظام إلا بضوابط سلوكية تنظم علاقة الناس فيما بينهم، وتمثل الأخلاق أهم الضوابط التي حثت عليها التشريعات السماوية. والأخلاق تعد بمثابة دعامة أولى لحفظ الأمم والمجتمعات وضمان سيرها، والحكم على أية حضارة ومدى تقدمها أو تدهورها هو حكم على مدى التزامها بالأخلاق الفاضلة أو عدمه، كما أنها أساس لصالح جميع الأعمال والعبادات التي يقوم بها الفرد لتحقيق له السعادة في الدنيا والآخرة.

ومما يدل على أهمية الأخلاق في ازدهار مؤسسات المجتمع وتحقيق الأهداف المرجو منها، ما بينه حديث النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»، فقال الصحابة: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» رواه البخاري، فكل منظومة تبذل قصارى جهدها في أن يقوم نظامها على توسيد الوظائف المختلفة إلى أحق الناس به ومن هم أولى به، فإن هذا الأمر علامة على استقامة النظام وأن تكون أهلاً لتحقيق الازدهار والتنمية الإيجابية على أفرادها.

فأخلاقيات العمل ليست ترفاً بل هي ضرورة لا تستقيم مؤسسات أية دولة بدون حضورها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فإن الاجتماع والتمدن لا يمكن إلا مع قانون عدلي فلا يمكن أهل مدينة أن يجتمعوا على إباحة ظلم بعضهم بعضاً مطلقاً؛ لأنه لا حياة لهم مع ذلك» (1).

بل إن تعلق الأخلاق في تحقيق التنمية والتمدن أظهر من غيرها من أصول الإسلام، يبين ذلك ابن تيمية رحمه الله بقوله: «العدل نظام كل شيء، فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت، وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل لم تقم، وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة» (2).

ولاشك أن لأخلاقيات المهنة دور بارز في تحقيق التنمية من ذلك:

- 1 - المنظمة قد تتكلف الكثير نتيجة تجاهلها الالتزام بالمعايير الأخلاقية، وبالتالي يأتي التصرف الأخلاقي ليضع المنظمة في مواجهة الكثير من الدعاوى القضائية وغيرها.
- 2 - تعزيز سمعة المنظمة على صعيد البيئة المحلية والإقليمية والدولية، وهذا له مردود إيجابي على المنظمة.
- 3 - الحصول على شهادات عالمية وامتيازات خاصة، ويفترن هذا بالالتزام بالمنظمة بالعديد من المعايير الأخلاقية في إطار الإنتاج والتوزيع والاستخدام والاعتراف بالخصوصيات والعمل الصادق والثقة المتبادلة ودقة وصحة المعلومات.
- 4-العنصر البشري أهم من العنصر المادي لأن العنصر البشري هو الذي يقيم العنصر المادي.

(1) منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام ابن تيمية (358/8).

(2) مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية (146/28).



5- الأخلاق تنزع من النفوس الشر الذي هو أكبر عامل يهدم الحضارات وأهم هذه الشرور العدوان والتسلط والبغي والظلم والاستغلال .

6- عندما تفقد الأخلاق يكون هناك السقوط والانهيال الحضاري .

وقد استشعرت الدولة أهمية ومكانة حضور الأخلاقيات المهنية في مؤسساتها المتنوعة، فكان من أبرز أولوياتها في رؤيتها (2030م) تحقيق هذا الأمر، وقد جاء في المحور الأول من الرؤية ما نصه: " يمثل الإسلام ومبادئه منهج حياة لنا، وهو مرجعنا في كل أنظمتنا وأعمالنا وقراراتنا وتوجهاتنا. لقد أعزنا الله بالإسلام وبخدمة دينه، وتأسياً بهدي الإسلام في العمل والحث على إتقانه، وعملاً بقول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، ستكون نقطة انطلاقنا نحو تحقيق هذه الرؤية هي العمل بتلك المبادئ، وسيكون منهج الوسطية والتسامح وقيم الإتقان والانضباط والعدالة والشفافية مرتكزاتنا الأساسية لتحقيق التنمية في شتى المجالات".

فوجود الأخلاقيات يثمر عنه فاعلية العمل، ووضع معايير ناجعة في اختيار العامل وتحقيق مستوى رضا وضيقي عالي، وبيئة إيجابية ومنتجة تساهم في تحسين أداء الموظف وأن يقدم أفضل ما يخدم قطاعه الذي يعمل به.

مقومات أخلاقيات المهنة

● **الدين :** الدين هو الذي يجعل صاحب المهنة يلم بأحكام الحلال والحرام مما يجعله يحذر الوقوع في المحذور كالربا والغش والعقود الفاسدة والمعاملات الباطلة، فالإسلام ربط بين العمل الدنيوي والدين، وجعل تعاليم الدين من الأولويات التي يجب أن يراعيها المسلم في أي عمل يقوم به، وتلك الخاصية التي تميز عمل المسلم من غيره. كما أن الدين يتميز بأنه يورث صاحبه مراقبة ذاتية داخلية حتى مع غياب السلطة الخارجية، فهو يستشعر في أداءه الوظيفي مطالعة الله له، قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٤﴾ [الحديد:4]، ويدرك أن كل مراقبة قد تغيب عنه إلا مراقبة الله له فلا تغيب عنه طرفة عين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾ [النساء:1].

ومعلوم أن الله والوحي والآخرة تعد مقوماً أصيلاً في الأخلاق في الإسلام، ولا يستقيم حق لم يبنى عليها ويستمد منها، واستبعاد ذلك هو ما جعل طبيعة المعايير والأنظمة المهنية جافة تورث أخلاقاً مادية دنيوية تنطلق منها وإليها تعود.

● **الضمير:** إن ضمير صاحب العمل هو الذي يجعله يلتزم بأهداف محددة، ويمارس الرقابة الذاتية أي محاسبة نفسه عن عمله قبل أن يحاسبه الآخرون، وهذا ما يدفعه إلى القيام بتأدية واجبه بكل صدق وإخلاص وتفاني.

وإن ما تعانيه المجتمعات اليوم هو أزمة الأخلاق، وإن تعزيز قوة الضمير الحي ومحاسبة النفس ومراقبتها بحيث يرتقي فيه كل موظف أو عامل إلى مستوى عالٍ من الأخلاق الفاضلة وصحة الضمير، فإن الكثير من المشكلات ستنتهي وسيعود للمجتمع قوته وصفاءه وإنتاجيته. فالإنسان السوي يستقبح على سبيل المثال وجود الظلم في مؤسسته، ويحبذ العدل وتميل



نفسه له، فالفطر السليمة تستقبح الأخلاق السيئة وتترفع عنها، ولذا جاء في الحديث: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك» رواه مسلم، فالخير في النفس أصيل، والشر فيه عارض.

● **المصلحة :** والمراد بهذا المقوم مراعاة مصلحة العمل والعامل وصاحب العمل، ولهذا فعلى صاحب العمل في الدرجة الأولى أن يحقق الأخلاق المهنية الفاضلة في مؤسسته، فهذا ينعكس على تحقيق أهداف العمل بطريقة اقتصادية وإنسانية، ومن ثم تتحقق منافع العمال وأصحاب العمل. وبطبيعة الحال فمصلحة العمل راجعة إلى طبيعته، فمن يعمل في مؤسسة حكومية يختلف عن يعمل في مؤسسة خدمية تجارية، إذ إن أهداف المنظمة هي من يبرز مصلحة العمل.

واعتبار المصلحة من مقومات أخلاقيات المهنة تحت المنظمة على المراجعة الدورية لأنظمتها وإجراءاتها بشكل دائم من حيث تحقيقه للمصلحة المرجوة والمقصود المطلوب، وقد دلت التجارب على أن بعض الإجراءات والأنظمة قد أقرت بناءً على مصلحة معينة، ثم بعد فترة زمنية زالت المصلحة وبقي الإجراءات والأنظمة قد أقرت بناءً على مصلحة معينة، ثم بعد الحالات يصبح عبثاً، وربما تسبب في تعقيد الأمور، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «من فعل فعلاً ليس فيه لنفسه لذة ولا مصلحة ولا منفعة بوجه من الوجوه، لا عاجلة ولا آجلة، كان عبثاً ولم يكن محموداً»⁽¹⁾. ومثل هذا الكلام يقاس على سائر المؤسسات، فمن طبق نظاماً لا يحقق مصلحة ظاهرة بوجه من الوجوه فقد أصدر أمراً عبثياً لا فائدة منه، بل ربما يؤدي إلى مفسدة من ضياع الأوقات أو استنزاف الأموال.

● **الأنظمة واللوائح :** يترتب على المهنة التزامات يمارسها العامل أو الموظف، وهذه الالتزامات تحمله مسؤوليات نظامية لا بد أن يعيها حتى يقوم بدوره وفق الأصول الصحيحة، وقد نص نظام العمل في المادة 12 على أنه "يجب على صاحب العمل والعامل معرفة أحكام نظام العمل بجميع محتوياته ليكون كل منهما على بينة من أمره وعالماً بما له وما عليه..".

إن إخلال العامل أو الموظف بالواجبات المتعلقة بالوظيفة العامة يعرضه للمسؤولية، وتعني كلمة المسؤولية ما يكون به الموظف مسؤولاً ومطالباً عن أمور أو أفعال أتاها وارتكبها، ويقصد بالمسؤولية النظامية للمهنة ما يترتب على الإخلال بواجبات المهنة من تبعات نظامية تحددها الأنظمة والجهات الرسمية المشرفة على ممارسة المهنة كالوزارات أو الهيئات أو القضاء، مثل المسؤولية النظامية المترتبة على تعامل الموظف بالرشوة أو الاختلاس أو التزوير أو الاعتداء على أموال الدولة، ويرتبط صاحب المهنة نظامياً بواجبات عامة للمهنة التي يعمل بها والتي نصت عليها الأنظمة واللوائح الخاصة بالمهنة.

وقد نص نظام الخدمة المدنية على وجوب التزام الموظف بالنظم والتعليمات حيث جاء في المادة 11 فقرة 3 ما نصه : "يجب على الموظف خاصة أن ينفذ الأوامر الصادرة إليه بدقة وأمانة في حدود النظم والتعليمات".

والحكمة من ربط أي وظيفة بالأنظمة واللوائح هي ضمان التزام صاحب المهنة بوظيفته وبالصلاحيات المخولة له دون أي تعدي عليها أو مجاوزة. وبذلك تكون الأنظمة واللوائح

(1) جامع الرسائل والمسائل: شيخ الإسلام ابن تيمية (146/5).



نوع من الرقابة الداخلية التي تمارسها السلطة المشرفة على المهنة وعلى العاملين فيها.

الضوابط الشرعية للمهنة في الإسلام

إن ضوابط ممارسة العمل المهني والوظيفي هي في الحقيقة أحكام شرعية يلزم المسلم التخلق بها، وتتمثل هذه الشروط فيما يلي:

الشرط الأول: أن يكون العمل مشروعاً: فيجب أن يكون العمل بذاته والهدف منه غير محرم شرعاً، فالطبيب الحلال هو الأساس الذي يقوم عليه طلب الرزق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: 172]. وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة: 4].

الشرط الثاني: أن يكون نافعاً: فالهدف من الوظيفة أن ينفع الإنسان نفسه، ومجتمعه، ووطنه، والنفع أبواب كثيرة؛ منها الاجتماعي، والاقتصادي، والأخلاقي، ولا خير في وظيفة لا نفع فيها، فضلاً عن كونها ضارة؛ والضرر يشمل: الضرر المعنوي، والأخلاقي، والحسي. فإذا تضمنت الوظيفة ضرراً متيقناً على النفس، أو المجتمع، أو البلد، حرمت؛ لأن الضرر منصوص على تحريمه في الشرع، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا ضَرَرَ وَلَا إِضْرَارَ» رواه أحمد وابن ماجه.

الشرط الثالث: إبرام العقد والوفاء به: شرع الإسلام العقد بين العامل وصاحب العمل على وجه التراضي وانتفاء الغرر؛ وذلك لضبط العمل، وضماناً للحقوق والواجبات، وقد ألزمت الشريعة المتعاقدين الوفاء بنود العقد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1].

ولم يفرض الإسلام صيغة معينة للعقد، بل ترك للطرفين صياغته بما يحفظ حقوقهما بناء على ما اتفقا عليه من شروط؛ بما لا يخالف الشريعة؛ فلا يجوز أن يشتمل العقد على محرم، وقد شرع الله تعالى توثيق العقود كتابة، كما جاء في كتابة الدين؛ مخافة نسيان أو غيره من أي من الطرفين.

الشرط الرابع: أن لا يؤدي العمل إلى أمر محرم: فمن شروط العمل أن لا يؤدي إلى أمر محرم؛ فربما يكون العمل في أصله مشروعاً، لكنه يؤدي إلى ارتكاب محرم، فيصبح العمل محرماً لأجل ذلك، مثل: جمع العنب أو بيعه لمن يجعله خمراً، والعمل في الأندية والملاهي المحرمة، وبيع السلاح لمن يحارب المسلمين أو يهدد أمن بلادهم واستقرارها.

كما حرم الإسلام كل عمل يؤدي إلى إهلاك العامل أو إلحاق الضرر به، وذلك من باب حفظ الضروريات الخمس وحمايتها، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل، فكل عمل يخل بتلك الضروريات أو يؤثر عليها سلباً يعد محرماً في الشرع.

ومن الأمور المحرمة في العمل تبرج المرأة وخلوتها مع غير محارمها؛ فلقد جاءت شريعة الإسلام بتكريم المرأة، وصيانتها، ورعايتها، وأمرت الشريعة المرأة بالحشمة، والحياء، والوقار، والحجاب. فالحجاب فريضة وعبادة، وليس تقليداً أو عادة، ونهت المرأة عن التبرج، والسفور، والخضوع بالقول للرجال صيانةً لها، كما سدت الشريعة كل ما يؤدي إلى مخالفة شرعية بين الرجل والمرأة.



الأخلاق المهنية في الإسلام

أولاً : الأخلاق المحمودة

الخلق الأول: الأمانة: وهي كلُّ حقٍّ لزمك أدائه وحفظه. فمن أمانة الإنسان أن يتعفف عن الأموال والأعراض التي لا تحل له ، ومن أمانته أن يؤدي ما عليه من حقوق تجاه الله والخلق أجمعين.

وقد مرّ معنا الحديث عن الأمانة بشكل عام كقيمة من القيم الخلقية في الوحدة الثانية، وسنستعرض هذا الخلق هنا كخلق مهني متعلق بالمهنة والوظيفة.

والأمانة تشمل: الأمانة المالية، والأمانة العلمية، والأمانة في أداء العمل، والأمانة في الوثائق، والنبي صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على تولية الأمانة؛ فقد قال لأهل نجران «لأبعثن عليكم أميناً حق أمين. فاستشرف له الناس، فبعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه» رواه ابن حبان.

والأمانة في المال: من أعظم الأمانة؛ لأن المال محبوبٌ للإنسان، قال سبحانه ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات:8]. وكم من اقتصاد دولة انهار بسبب الاختلاسات والسرقات الخيانات المالية .

ومن الأمانة في المال : أداء الحقوق للآخرين ، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: 85] ، وقال صلى الله عليه وسلم «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله» رواه البخاري.

الخلق الثاني: العدل، وهي استعمال الأمور في مواضعها، وأوقاتها، ووجوهها، ومقاديرها، من غير سرف، ولا تقصير، ولا تأخير. وقد مرّ معنا الحديث عن العدل بشكل عام كقيمة من القيم العليا في الوحدة الثانية، وسنستعرض هذا الخلق هنا كخلق مهني متعلق بالمهنة والوظيفة.

صور العدل في الوظيفة:

1- إسناد الأعمال الإدارية للأكفاء الأمانة ، ليطبقوا العدل في إداراتهم ، وإلا كان من ولاهم شريكاً لهم في الظلم.

2- توضيح حقوق وواجبات كل موظف ؛ لأن بعض المسؤولين لا يوضح للموظف هذه الواجبات ثم يؤاخذ على عدم تطبيقها ، وهذا ليس من العدل.

3- المساواة بين الموظفين المتساوين في الدرجة والخبرة في المعاملة ، والحقوق، دون تمييز بينهم ، فإن العدل يقتضي المساواة بين المتماثلين .

4- تقديم من سبق في مسابقة وظيفية ، أو في عرض مشروع ، أو في تقديم طلب مقابلة مسؤول ، أو طلب إنجاز معاملة ما ، فالعدل في ذلك كله أن يقدم الأسبق ؛ لأنه منهج القرآن والسنة ، فالقرآن الكريم قدّم السابقين على أصحاب اليمين ، والنبي ﷺ كان يحث الصحابة على



المسابقة على الخير ، فمن سبق وُعد بالثواب ، كالحديث المشهور (سبقك عكاشة). وقد جرى مثلاً .

5- تقييم الموظفين بشكل موضوعي نظامي ، لا على أساس مصلحي.

وعكس ذلك ظلم ، كمحاباة بعض الموظفين ، أو المراجعين لعلاقة شخصية أو مصلحة خاصة ، وسيأتي تفصيله في الصفات المذمومة.

الخلق الثالث : الرقابة الذاتية : وهي إحساس الموظف والعامل بأنه مكلف بأداء العمل ومؤتمن عليه ، من غير حاجة إلى مسؤول يذكره بمسؤوليته.

ولو أن كل موظف في مكتبه ، وتاجر في تجارته ، وعامل في مهنته ، وصانع في مصنعه ، راقب الله تعالى فيما هو مؤتمن عليه؛ لزاد الإنتاج ، وتلاشت المشكلات الوظيفية ، وتوفر للدولة والمصلحة أموال طائلة كانت تذهب هدرًا.

ومن الوسائل التي تساعد في تنمية الرقابة الذاتية عند الموظفين:

- **خشية الله تعالى:** حيث يشعر الموظف أنه محاسب على عمله ، لا من قبل الناس ، وإنما من قبل رب الناس ، وليس في الدنيا ، بل في الآخرة ، قال سبحانه ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۖ﴾ [الغاشية: 26]، وقال صلى الله عليه وسلم (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به) رواه الترمذي، والوظيفة تدخل في هذا الحديث في المال المكتسب ، وفي العلم المؤتمن عليه.
- **الشعور بالمسؤولية:** حيث يشعر الموظف أنه مكلف بالعمل المناط به ، ويجب عليه الالتزام بالعقد المتفق عليه ، هذا من جهة المسؤولية الوظيفية ، ومن جهة أخرى فإن الموظف عليه مسؤولية اجتماعية تجاه المجتمع ، فالطبيب و القاضي و المعلم والعسكري يقومون بخدمة اجتماعية لا يمكن أن يقوم بها غيرهم ، فتنامي الإحساس بهذه المسؤولية عندهم يحثهم على جودة الأداء الوظيفي بغض النظر عن الرقابة الإدارية ، والمسؤولية الوظيفية.
- **الاهتمام بالمصلحة العامة:** حيث للوظيفة هدفٌ تحققه للدولة أو للقطاع الخاص ، وكلاهما يحقق التنمية للبلد والسكان، فإذا راعى الموظف أنه يخدم شريحة كبيرة من الناس من خلال وظيفته ، لا ينفع نفسه فقط ولا صاحب المؤسسة التي يعمل فيها فحسب ، فعند ذاك يجتهد في تحسين أدائه والإخلاص في عمله ، بعكس من يستغل الوظيفة لمصلحته الشخصية ضارباً بمصالح الآخرين عرض الحائط.
- **حب نفع الآخرين:** حيث إن الوظيفة من المجالات الواسعة في تقديم الخدمات للناس ، حين يسعى الموظف للتعجيل بإنهاء معاملة أحد المراجعين ، وربما كانت المعاملة معطلة لمدة طويلة قبل ذلك ، فيكون الفرج على يد هذا الموظف ، أو يشفع له عند المسؤول للتخفيف عنه ، أو يعفّ امرأة عن التردد بين مكاتب الرجال لقضاء حاجتها



-حين لا يكون لها وليّ أو ساعٍ يقضي حاجتها- فيقوم بخدمتها ... وغير ذلك من الصور الكثيرة.

فمتى استشعر الموظف هذا المعنى تلذّذ - إن صح التعبير - بأداء العمل ، لأنه يحب الخير للآخرين راجياً بذلك الأجر من الله تعالى ، قال صلى الله عليه وسلم «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» متفق عليه، وقال صلى الله عليه وسلم «من نفّس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة» رواه مسلم.

أما الموظف الذي لا يحبّ خدمة الناس ولا يفتح لهم أبوابه مع قدرته على ذلك فهو مقيتٌ عند الله وعند الناس، قال صلى الله عليه وسلم «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فاحتجب دون خلّتهم وحاجتهم وفقّرهم وفاقتهم ، احتجب الله عز وجل دون خلّته وفاقتة وحاجته وفقّره» رواه الحاكم في المستدرک .

الخلق الرابع : القوّة :- القوّة هي المؤهل الأول لتولي المناصب والوظائف، قال الله سبحانه ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ٢٦﴾ [القصص:26]، وقد أشاد النبي صلى الله عليه وسلم بالمؤمن القوي، فقال «المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف» رواه مسلم ، والعموم في الحديث يدلّ على جميع أنواع القوة، فالمؤمن القويّ جسداً، والمؤمن القويّ عقلاً، والمؤمن القويّ إيماناً خيراً من غيرهم من المؤمنين الضعفاء في هذه الأنواع، والقوة للمؤمن مطلوبة في الوظيفة وغيرها .
والقوة بالنسبة للموظف نوعان: جسدية، ومعنوية

فالجسدية: هي قدرته على القيام بالعمل بأن لا يكون فيه عاهة أو مرض يمنعه من القيام بالعمل.

والمعنوية: تعني القوة العلمية، التي تشمل التمكن في التخصص، واستغلال القدرات والإمكانات، ومتابعة التطوير والتجديد، وهذا النوع من القوة مقدم على القوة المادية.

اجتماع القوة مع الأمانة: جمع القرآن الكريم بين أهمّ خُلقين يحتاجهما الموظف في قوله سبحانه ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ٢٦﴾ [القصص:26].

والتطوير شكّل من أشكال القوة، وصفة من صفات الموظف الناجح الذي يسعى لتحسين أدائه وأداء مؤسسته، والتجديد في الأساليب الوظيفية والأنظمة سمة الحيوية في المؤسسة، أما الجمود والرتابة (الروتين) فهو مؤشر الفشل؛ لذا فإن من لا يواكب التطوّر سيظلّ في آخر الركب .

الخلق الخامس: حسن المعاملة: حسن المعاملة واجبٌ شرعيّ ، يدل عليه قول الله سبحانه ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:83]، وقوله صلى الله عليه وسلم (إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ، وليسعهم منكم بسط الوجه ، وحسن الخلق) رواه الحاكم.
وحسن المعاملة يحتاجها الموظف مع رؤسائه ، وزملائه ، ومرءوسيه ، والمراجعين:



-فالرؤساء والمدراء في العمل لهم حق المعاملة الحسنة ؛ لأنهم أقدر وأكثر خبرةً في العمل غالباً ، وحسن التعامل معهم يظهر في العلاقة الحسنة معهم لأن لها مردوداً على جودة الأداء؛ وفي إحسان الظن بهم ، وعدم نشر الإشاعات الكاذبة عنهم ، أو التشهير بهم ، أو غيبتهم ، أو إساءة سمعتهم .

-والزملاء في العمل لهم حق المعاملة الحسنة ؛ وحسن التعامل معهم يظهر في التحية والابتسام والملاطفة ، والتعاون وخدمة بعضهم البعض ، والنصح والتسديد ، والتغاضي عن العيوب والأخطاء غير المقصودة.

-والمرؤوسون لهم حق المعاملة الحسنة ؛ لأنهم مساعدون للرئيس والمدير في عمله ، فلولاهم ما استطاع الرئيس أن ينجز مهامه ، إضافةً إلى أن المنطقي أن يكون الرئيس والمدير قدوةً لهم في التعامل الحسن ، فإذا كان يتعامل معهم بالملاطفة والتبسم وترك التكلف ، وتسهيل المهمات ، والتغاضي عن الهفوات ، والصدق والعدل ، فإنهم سيكونون كذلك مع بعضهم ، ومع غيرهم ، بل وسيظهر مردود ذلك في عملهم وإنتاجهم.

ولا يعني ذلك أن يكون المدير متساهلاً في تطبيق النظام ، كثير الخرق له ، لا يحسن ضبط العمل والموظفين ، فإن هذا علامة على ضعف الإدارة ، ولكن الأمر يحتاج إلى حكمة وسياسة ، فالأصل الانضباط الوظيفي ، وإتقان الأداء من الجميع ، إلا أن هناك حالات خاصة تستدعي المراعاة والتجاوز ، إضافةً إلى أن تطبيق النظام لا يعني العبوس والجفاف في المعاملة ، بل يمكن تطبيق النظام بحذافيره مع اللطف والبشاشة وحسن التعامل.

-والمراجعون لهم حق المعاملة الحسنة: لأنهم المقياس الذي يقاس به نجاح المؤسسة ، فانطباعهم عن المؤسسة أو المصلحة يعكس رأيهم في تعامل موظفيها ، ولأنهم أصحاب حاجة ، فإن لم تستطع أن تقضي لهم حاجتهم فلا أقلّ من أن ينصرفوا مسرورين بما وجدوه من حسن التعامل.

وقد تطورت علوم الاتصال الإنساني، وأصبحت تقدم للموظفين على شكل دورات إدارية مفيدة في كيفية التعامل مع المراجعين فالموظف بحاجة إلى أن يتعرف على هذه المهارات التي تحقق هدف حسن المعاملة مع الناس .

الخلق السادس : التواضع : وهو إظهار التنازل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه ، وقيل : هو تعظيم من فوقه لفضله .

والتواضع فضيلة عظيمة، يكفي فيها قول الله تعالى ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ٨٨ ﴾ [الحجر:88] وقول النبي صلى الله عليه وسلم «من تواضع لله رفعه الله» رواه مسلم.

فالمسؤول المتواضع يتفقد حاجات زملائه الموظفين ، ويجالسهم ، ويشاركهم في المناسبات ، ويعاملهم كما يحب أن يعاملوه لو كان مكانهم ، والموظف يتواضع لزملائه ، وللمراجعين ، فيقدّر حاجاتهم ، ويجتهد في خدمتهم .



وهذا يكسب احترام الآخرين ، و يشيع روح الفريق الواحد بين المسؤولين والعاملين معه ، ويفسح المجال للانفتاح بين الموظفين لتقديم النصيحة فيما فيه مصلحة العمل .
ومن الأفكار الجميلة عمل مناسبات اجتماعية متكررة لزملاء المهنة ، وموظفي المؤسسة لكسر الحاجز الوهمي بينهم.

الخلق السابع : الرفق : وهو لين الجانب ، والأخذ بالأسهل . يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه» رواه ابن حبان.

وللرفق في الوظيفة أهمية كبيرة ، فالمسؤول يطلب منه الرفق مع الموظفين والعمال ، فلا يشق عليهم في العمل ، بل يرفق بهم ؛ لأنه كما يحب أن يراعي الآخرون ظروفه وراحته، فإنهم كذلك ينتظرون منه أن يكون بهم رفيقا ولهم رحيمًا ، وقد قال صلى الله عليه وسلم «إن شر الرعاء الحُطْمَة» رواه مسلم : أي أن شر الولاة والمسؤولين القاسي الغليظ الشاق على خلق الله .

وقال صلى الله عليه وسلم «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به ، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه» رواه مسلم.

والموظف يطلب منه الرفق مع المراجعين وأصحاب الحاجات حيث لا يشق عليهم بمطالب غير ضرورية ، فيضطرهم لتعطيل مصالحهم ، ويخرجهم في أوقاتهم ، أو يشق عليهم في تطويل مدة انتظارهم ، أو في إزعاجهم بأي شكل .

وتشغيل العمال والموظفين في ظروف العمل الصعبة كالتشغيل في المصانع ومحطات التكرير ، والعمل في المناطق الصحراوية ، أو العمل في أثناء نهار شهر رمضان ، أو في وقت الحرّ أو البرد الشديدين ونحو ذلك ، يحتاج إلى الرفق بالعمال ، رحمة بهم وتنشيطا لهم على العمل .

ومن أهم الفئات الذين يجب الرفق بها في العمل ، الأطفال والنساء ، حيث يضطر الأطفال والنساء في كثير من بلاد الدنيا أن يعملوا لكسب الرزق ، فيجب أن لا يعرضوا للمشقة والامتهان .

ولا يعني الرفق بالموظفين التساهل في تطبيق النظام ، وتشجيع التسبب الإداري ، بل هو حسن المعاملة ، ورحم الناس ، فلا بد من الحزم مع الرفق .

الخلق الثامن: الحلم: وهو ضبط النفس عند الغضب ، وكفها عن الثأر.

يتعرض المسؤول لبعض المواقف من بعض الموظفين أو المراجعين الذين قد يثيرونه بالانتقاد أو الاعتراض ، سواء كان ذلك بشكل فردي أو جماعي ، وسواء كان ذلك في مقابلة فردية أو في اجتماع رسمي ، لذا فإن المنتظر من المسؤول أن يكون حليماً لا يستجيب لاستدراج الآخرين لإغضابه.



وما يقال في المسؤول يقال في الموظف الذي يواجه المراجعين وأصحاب الحاجات ، وكثيراً ما نرى النزاعات ونسمع الأصوات المرتفعة في بعض المؤسسات الحكومية والأهلية بين الموظفين والمراجعين نتيجة عدم الالتزام بخلق الحلم.

لذا فإن من الضروري إدراج هذه الصفة وبقية الصفات في الدورات الإدارية التي تعطى للموظفين والإداريين، وفي مناهج معاهد التدريب في الشركات ، لما لها من أثر ناجح وفَعَّال على أداء الإدارة ومنسوبيها.

طرق تعزيز الأخلاق المحمودة

1- تطوير مهارات العاملين: العامل إذا طور من نفسه وطورته الجهة التي ينتمي إليها في العمل أو في المهنة التي يمارسها فإن هذه من الوسائل أن يستمر على أخلاقه أما إذا شعر بالإحباط أو بالتعب من ما هو فيه فإنه في الغالب لن يبدع ولن يؤتي أي ثمرة من الثمار المرجوة منه .

ومن تطوير العاملين تهيئة المكان الملائم، وتطوير الوسائل والأدوات، ومتابعة الجديد الذين يعين على تحسين العمل وإنجازه بشكل أسرع.

2- تحقيق الرضا الوظيفي: ويكون تحقيق الرضا الوظيفي بعوامل متعددة أهمها إعادة النظر في مقدار الرواتب والأجور في بعض الوظائف، وتقدير المجهودات التي يبذلها الموظف، وتطبيق مبدأ الجدارة في التعيين والترقيات.

3- تقديم الحوافز من صاحب العمل أو الجهة المسؤولة: ففيه تشجيع للعاملين على الانضباط الذاتي، ومقابلة الإحسان بالإحسان، وبالإمكان جعل هذه الحوافز في صور معنوية كالترقيم والإشادة ونحو ذلك، أو تقديم المكافآت المادية وجعل العامل المميز هو المقدم في الترقية وفي إعطاء المميزات والحوافز..

4- التقويم المستمر: ويقصد به الرقابة المستمرة من قبل جهة العمل والجهات الرقابية الأخرى على عاملها أثناء عملهم، لأن في ذلك تحقيق للعدالة الوظيفية بينهم وذلك من خلال مبدأ الثواب والعقاب.

لأن من طبيعة الناس السأم والملل مما قد يحملهم على محاولة عدم التقيد بأنظمة العمل بالشكل المطلوب ما لم يعلم أن هناك من يراقبه ويحاسبه على أدائه.

ثانياً : الأخلاق المذمومة

الخلق الأول: الغش : جاء في المعجم الوسيط: غشَّ صدره: انطوى على الحقد والضغينة ، وغشَّ صاحبه : زَيَّن له غير المصلحة ، وأظهر له غير ما يضره. ومن مرادفاته: التزوير ، والكذب ، والخداع.

والغش اصطلاحاً: ما يخلط من الرديء بالجيد.

ومجال الغش والتزوير في الوظيفة واسع، ومن أمثلته:

● كتابة التقارير الطبية، حين يكتب الطبيب تقريراً طبياً غير متفق مع الواقع، أو التقارير عن المشاريع حين يكتب المهندس أن المشروع انتهى وهو لم ينته بعد، أو يكتب أنه مستوفٍ



للشروط وهو ليس كذلك، أو العكس حين يكتب أن المشروع لم يستوف المطلوب فنياً، وهو في الحقيقة مستوفٍ للشروط، أو التقارير عن الموظفين حين يكتب المدير تقريراً عن موظف بخلاف الحقيقة.

• وكذلك استخراج شهادات مزورة لأي جهة من الجهات، أو تزوير أوراق أو مستندات أو وثائق رسمية، أو الحصول على شهادات علمية غير حقيقية.

دوافع الغش: والدافع لاستعمال الغش والتزوير عند الموظفين بمختلف طبقاتهم هو الحصول على منفعة أو مصلحة شخصية، وقد يكون الدافع المنافسة غير الشريفة لموظفين آخرين فيزور بغرض تأخير غيره، وقد يكون الدافع التهرب من العقوبة. وقد يستعمل أحد الموظفين الغش لمصلحة المؤسسة بزعمة، ولكن ذلك يعدّ وسيلة غير مشروعة، لأن الغاية لا تبرر الوسيلة، بمعنى أن العمل المشروع يجب أن تكون وسيلته مشروعة كذلك، وما يُبنى على الباطل فهو باطل.

الخلق الثاني: التسبب في الدوام: سبب الشيء تركه. واصطلاحاً: عدم الانتظام في الدوام.

صوره: عدم الانتظام في الوقت له صورتان: الأولى: عدم الالتزام بالحضور والانصراف في وقت الدوام المتفق عليه بين العامل وصاحب العمل. والثانية: أن ينشغل الموظف أثناء العمل بأشياء لا علاقة لها بالعمل تؤثر على عمله الأساسي .

حكمه: التسبب الوظيفي حرام لأسباب:

الأول: أن المؤمنين عند شروطهم، والله تعالى يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1]

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم «المؤمنون عند شروطهم» رواه الترمذي، والموظف الحكومي أو الأهلي قد أقرّ العقد المتفق عليه بينه وبين جهة العمل، ووقع عليه، فهو ملزم بما أقرّ به ووقع عليه، فإذا أراد الموظف أن ينقض الاتفاق فعليه أن يلغي العقد بينه وبين الجهة، وبذا يبرأ من تبعة الالتزام به.

الثاني: أن أموال الآخرين معصومة لا يجوز التعدي عليها، قال صلى الله عليه وسلم «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام» رواه البخاري، فالموظف يستحق راتبه على مقدار معين من الساعات يقضيها في العمل، منصوص عليها في العقد، فإن أخلّ بهذا المقدار من الزمن الذي يفترض أن يقضيه في العمل، فإنه لا يستحق شرعاً ولا نظاماً المكافأة الموضوعية، ولا يحلّ له أخذها.

الخلق الثالث: استغلال الوظيفة لغير مصلحتها: الوظيفة تعطي الموظف والمسؤول مكانة مرموقة، من العلاقات الاجتماعية، والميزات الوظيفية، مما يغريه باستغلالها لمصلحته الشخصية، فإذا لم يتق الله تعالى ويراقبه، فإنه سيقع في كثير من المخالفات الشرعية والنظامية .

لذا يجب الفصل بين الوظيفة والعلاقات الشخصية - بقدر المستطاع - بحيث لا تؤثر



إحداهما على الأخرى، فكما أن بعض المسؤولين يسخر الوظيفة لعلاقاته الشخصية، فإن بعضهم يفقد علاقاته الشخصية بسبب الوظيفة.

والمحابة والانحياز لقربة ونحوها يترتب عليه الظلم وانتشار الأحقاد والضغائن بين أفراد المجتمع ، وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله « من استعمل رجلاً على عصابة وفيهم من هو أَرْضَى الله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » رواه الحاكم، وروي كذلك عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محابة ، فعليه لعنة الله ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، حتى يدخله جهنم» رواه الحاكم.

واستغلال الوظيفة للمصالح الخاصة يعدّ من الخيانة، وقد تقدم في خلق الأمانة تفصيل ما يتعلق بجوانب الأمانة.

صور استغلال الوظيفة: ومن الأمور التي تعد استغلالاً للوظيفة في غير ما وضع لها:

1 - أخذ الرشوة: فالرشوة من أخطر جرائم الموظف العام التي يعاني منها الجهاز الإداري نتيجة فساد ذمة الموظف المرتشي، والذي يكون في الأصل مؤتمناً على مصالح الأفراد والمجتمع.

2. الاختلاس: يتمثل الاختلاس في أمور مختلفة، من أهمها على سبيل المثال: استيلاء الموظف على الأموال المسلمة إليه بسبب وظيفته، وقيامه بتحصيل أموال غير مستحقة عند جباية الرسوم أو الضرائب أو الغرامات أو العوائد وما أشبه ، ويعتبر الاختلاس جريمة إذ هي صورة من صور خيانة الأمانة...

3. قيام الموظف بحجز كل أو بعض ما يستحقه الموظفون من رواتب أو أجور أو تأخير دفعها إليهم بقصد الانتفاع الشخصي.

4. قبول الهدايا والإكراميات مباشرة أو بواسطة.

5. إضرار الموظف بالمصلحة العامة في ميدان الصفقات والمقاولات والتوريدات .

إن الأموال التي يجنيها الإنسان بغير حق هي غلول، وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك قائلاً «من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخططاً فما فوقه كان ذلك غلولاً يأتي به يوم القيامة » رواه مسلم ، ويستوي الوعيد في اختلاس القليل والكثير ولو شملة - أي عباءة - ، وقد توعّد النبي صلى الله عليه وسلم أحد المختلسين بقوله «إن الشملة لتلتهب عليه ناراً أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم» رواه مسلم، وذلك بسبب أنه لم يستأذن ولي الأمر في أخذها.

الخلق الرابع: إفشاء الأسرار: وهذا يتأكد في الوظائف ذات الصفة الخاصة، كالطب، والعسكرية، والقضاء، والمناصب العليا في الدولة، ففيها من الأسرار ما يحتاج فيه العامل إلى درجة عالية من الأمانة؛ لئلا يفشي أسرار العمل، أو أسرار الناس، ولذا وُضِعَ في بعضها قسم يؤديه المتقدم زيادةً في التعهد بحفظ الأسرار، كقسم الوزير والطبيب والعسكري.

* **أنواع الأسرار:** والأسرار الوظيفية منها ما يتعلق بالأشخاص، ومنها ما يتعلق بالأعمال؛ فما يتعلق بالأشخاص كالظروف الشخصية للموظفين التي يعلم عنها المدير، أو بعض الزملاء.

وما يتعلق بالعمل، كعدم كشف اسم المؤسسة ومقدار عرضها في لجنة المظاريف الموكلة



باختيار أفضل العروض المقدّمة، وعدم كشف ما يدور في الاجتماعات الخاصة.

و أياً كان الأمر فإنه ينبغي أن يلاحظ أن هناك حالات يفترض فيها النظام على الموظف الإفصاح عن هذه الأسرار كأن يصدر قرار من جهة تملك ذلك الحق نظاماً بإلزام الموظف بأن يفصح عن سر من أسرار الوظيفة ومثل تلك الحالات لا تعتبر من قبل الإفشاء المحظور كمبدأ عام .

الخلق الخامس: التكبر: وهو بتعريف المصطفى صلى الله عليه وسلم «بَطَرِ الحق - أي رُدّه - ، و غَمَطِ الناس - أي احتقارهم -» رواه مسلم .

والكبر نوعان: التكبر عن الحق والاستماع له، كما قال مشركو قريش ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ٢٦﴾ [فُصِّلَتْ: 26]، واحتقار الناس، ومنه الفخر بالأحساب والأنساب والألوان واللغات والأعراق والأموال وغيرها.
أسباب التكبر:

1- الحسد: فالتنافس بين الموظفين لا يجب أن يكون دافعاً للحسد ، لأن التنافس مشروع في الوظيفة ، ولا يتضمن أي كراهية أو سوءٍ للزملاء ، بل هو من أنواع الحسد المحمود الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها» رواه البخاري ومسلم.

فلا مبرر لحسد الموظف زملاءه الموظفين، لأن هذا دليل على مرض القلب، والأنانية وحب الذات، و أفضل علاج للحسد هو صرف الجهد في الإبداع في الوظيفة والأداء المتميز، مما يمنحه المراتب العليا، ويشغله عن التفكير والهَم في حسد الآخرين، إضافةً إلى تذكر فضل الله على الفرد ، والإكثار من شكره والثناء عليه.

2- الغرور واعتقاد الكمال: ومتى اغترّ المرء بعلمه أو ماله أو حسبه أو غير ذلك بدأ الكبر يتسلل إلى نفسه تلقائياً ، لأن الغرور والكبر قرينان ، والشيطان هو الذي يثير الغرور في النفس البشرية ، حتى تتناول على من هو خيرٌ منها، فتترقى في مهاوي الغرور حتى تتناول على الله .

3- مصاحبة المتكبرين: فالإنسان عموماً والموظف والمسؤول خصوصاً يتأثر بمن يصاحب ، فإذا صاحب المتكبرين اكتسب من صفاتهم وأخلاقهم وسبب التأثير أنه يضطر لمجاملتهم والتشبه بهم يوماً بعد يوم ، لئلا يحتقر من قبلهم ، أو يكون شاذاً بينهم ، فيتحول بعد ذلك إلى أن يكون واحداً منهم ، ويتطبع بطباعهم.

طرق علاج الأخلاق المذمومة

أولاً: تنمية الرقابة الذاتية: فالموظف الناجح هو الذي يراقب الله تعالى قبل أن يراقبه المسؤول، وهو الذي يراعي المصلحة الوطنية قبل المصلحة الشخصية، فإذا تكون هذا المفهوم الكبير في نفس الموظف فستنتج المؤسسة بلا شك؛ لأن الموظفين مخلصون لها.

هذه الرقابة تمنع من الخيانة، وتعين على الأمانة، فهي علاج وقائي لكثير من المخالفات



الوظيفية قبل حدوثها، فكل فرد منا يحب المال، ويسعى جهده للحصول على المزيد منه، فإذا سنحت للموظف فرصة أن يأخذ المال بسهولة عن طريق رشوة لا يشعر بها أحد، فهذا يتجاذبه نازعان، الأول يدعوه لأخذ المال، والثاني مراقبته الله وخوفه من عقابه، فصاحب النفس القوية هو الذي يتغلب عقله على هواه، ويمتنع عن المخالفة.

إن أي نظام بشري في العالم يمكن الالتفاف عليه، ويمكن ارتكاب المخالفات فيه دون عقوبة، لكن الوصفة الوحيدة في تطبيق النظام هي الرقابة الذاتية التي تمنع الإنسان ذاتياً من ارتكاب المخالفات، وتحتّه على المزيد من العطاء.

ولتنمية الرقابة الذاتية وسائل: كتنقية الإيمان بالله والتقوى، وتعزيز الحس الوطني، وتحمل المسؤولية، والإقناع بأهمية الوظيفة وأدائها بشكل صحيح.

ثانياً: وضع الأنظمة الدقيقة التي تمنع الاجتهادات الفردية الخاطئة: لأن الممارسات الأخلاقية غير السوية تنتج أحياناً من ضعف النظام، أو عدم وضوحه، أو وجود ثغرات فيه تترك المجال للتلاعب والاستغلال والاجتهادات الشخصية.

فإذا كان النظام ينصّ على وجوب تعيين الأكفاء، فلا بدّ من وضع عوامل الكفاءة، ونسبة كل عامل منها في الأهمية. وإذا كان النظام يمنع الشركات من استيراد المواد غير الأخلاقية، فلا بدّ من بيانها بالتفصيل. وإذا كان النظام يمنح الموظف درجة وظيفية في التقييم على أساس تقديمه خدمات إضافية للعمل، فلا بدّ من بيان هذه الخدمات بالتحديد.

ثالثاً: القدوة الحسنة: فإذا نظر العاملون إلى المدير وهو لا يلتزم بأخلاق المهنة، فهم كذلك من باب أولى.

وأول القدوات رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو مثال النزاهة، والإخلاص، وحب الخير للآخرين، والالتزام بما يقوله، والصدق، والعدل، والرفقة، وحسن التعامل، وغير ذلك من الصفات الحسنة والأخلاق الجميلة التي أوردناها. قال الله سبحانه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ﴾ [الأحزاب: 21]

وتصوّر مديراً يوصي الموظفين بالالتزام بالدوام وهو من أواخرهم حضوراً! وآخر يوصي بالنزاهة، وأخبار استغلاله الشخصي للوظيفة معروفة للقاصي والداني! وآخر يتظاهر بمحاربة المحاباة والواسطة، والموظفون يعرفون أن زميلهم إنما تعيّن في الوظيفة لعلاقته بالمدير، مع أنه غير مؤهل! فهل يمكن لبيئة كهذه أن تشجع فيها أخلاقيات المهنة؟! وليس القدوة هو المدير فحسب، بل يجب أن يكون الموظف قدوةً لزملائه في أخلاقيات المهنة، وربما تأثر الموظفون به أكثر من غيره، بدافع المنافسة بينهم، فإنهم لا ينافسون المدير، وإنما يتبارون مع زميلهم ليحققوا رضى المؤسسة عنهم.

رابعاً: تصحيح الفهم الديني والوطني للوظيفة: فإذا اقتنع العامل بأن العمل عبادة، وأن العمل وسيلة للتنمية الوطنية، وازدهار البلد، وتحسين مستوى الدخل زاد لديه الالتزام بأخلاق المهنة.

والأمر الآخر هو الربط بين الوظيفة ومستوى الدخل للمواطنين، فإن هناك تناسباً طردياً بين الاثنين؛ فكلما تحسّن أداء الموظفين تحسّن دخل الفرد وانخفضت الأسعار.



والملاحظ أن المتحدثين عن الوطنية يسهبون كثيراً في جوانب سياسية أو اقتصادية ويغفلون جانب الانتماء الوطني الوظيفي؛ فإن الولاء للوظيفة هو ولاء للوطن، ومن صميم الوطنية.

وهنا يبرز دور المسجد والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام في توعية الناس بأخلاقيات المهنة من منظور إسلامي، وهي أخلاق الإسلام التي دعا إليها وأكّد عليها، وتوعيتهم بطبيعة المهنة التي هي ركيزة من ركائز المجتمع الإسلامي، إذ هي من فروض الكفايات، ولا غنى للدولة الإسلامية عنها. وتغيير النظرة السائدة عن الوظيفة من كونها مصدرًا للدخل فقط، إلى كونها وسيلة من وسائل طاعة الله تعالى من أبواب كثيرة.

خامساً: محاسبة المسؤولين، والموظفين: فلا بدّ من وجود الأجهزة الرقابية التي تشرف على تطبيق النظام، وتحاسب المقصّرين والمخالفين.

ومن أجل ذلك شرع الإسلام الحدود لتكون رادعاً لكل متجاوزٍ للأنظمة الإسلامية، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحاسب عمّاله، كما قال البخاري في صحيحه: (باب محاسبة الإمام عمّاله)، ومحاسبة المسؤول تحميه من ضعف النفس، والاستغلال، وتحمي المؤسسة من الخسارة، وتنظف المجتمع من الظواهر السلبية والأمراض الاجتماعية، وهذه المحاسبة لا بدّ أن يسبقها توعية بأهمية الزهد في الدنيا، والورع، والنزاهة.

سادساً: التقييم المستمر للموظفين: مما يحفزهم على التطوير إذا علموا أن من يطوّر نفسه يقيّم تقييماً صحيحاً، وينال مكافأته على ذلك، والتقييم يعين المسؤول على معرفة مستويات موظفيه وكفاءاتهم ومواطن إبداعهم.

ولكن التقييم لا يكون فعالاً إلا إذا كان نزيهاً دقيقاً. فلا ينفع التقييم العامّ الهلامي الذي لا يفصل مواطن القوة والضعف، ويقسّم إلى درجات واضحة، ويكون له أثرٌ ملموس.

ونرى في كثيرٍ من الجهات تقييماً سنوياً للموظفين، ولكن لا يتبعه أيّ أثر على تطويرهم، ولا معالجة سلبيّاتهم، وذلك بسبب الأمن الوظيفي الذي يوفّره النظام.

وغالباً ما يتوفر ذلك في الوظائف الحكومية، فالدولة تتحاشى معاقبة أو فصل الموظف حمايةً له من التقييم الكيدي من قبل مسؤوله، وهذا يعطيه اطمئناناً وظيفياً يؤثر على مستوى أدائه سلبياً في كثيرٍ من الحالات.

والعلاج: أن يعيّن المسؤولون النزيهون، وبالتالي يكونون موطن ثقة الدولة في تقييمهم، ويمكن أن يكون التقييم من أكثر من شخص زيادةً في النزاهة، وأن يكون للتقييم فعالية ملموسة.

سابعاً: القضاء على المحسوبية في التعيين: بالإعلان عن الوظائف من خلال مسابقة وظيفية، وإشراك أكثر من مسؤول في التوظيف، وتحديد الأسس التي يعيّن على ضوءها المتقدم بدقّة.

فأمراض الوساطة والمحسوبية وتغليب جانب الصداقة والقراية والمنفعة على المصلحة العامة يجب أن تختفي إذا كنا نطمح إلى تنمية حقيقية، وحسبك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أعمامه من لعنه الله في القرآن الكريم، فلم يراع جانب القراية في تقريره والإغضاء عنه ومسامحته، ما دام أنه عدوّ لله ورسوله.

ثامناً: تشجيع الموظفين والمواطنين على كشف الفساد الإداري والمظاهر السلبية:



بوضع نظام للمكافآت على التبليغ عن أيّ خلل في أداء الوظيفة، وتخصيص هاتف لذلك، أو وضع صندوق للملاحظات مع بيان هوية المبلّغ ليتم الاتصال به للتحقق ثم المكافأة، مع التشديد على عدم قبول البلاغات الكيدية، ومعاقبة صاحبها.



تمارين الوحدة الرابعة

1. ما أهمية العمل ومكانته في الإسلام؟
2. ما أهمية الأخلاق والتلازم بينها وبين العمل.
3. عدد مقومات أخلاقيات المهنة وضوابطها في الإسلام.
4. مثل لأخلاقيات المهنة في أنظمة المملكة العربية السعودية.
5. برهن على أهمية الممارسة الأخلاقية وأثرها على إنتاجية العمل وفاعليته.
6. عدد بعض الأخلاقيات الإيجابية والسلبية وآثار كل منهما على العمل.



نموذج تقييم المتدرب لمستوى أدائه				
يعبأ من قبل المتدرب نفسه وذلك بعد الانتهاء من تمارين الوحدة				
بعد الانتهاء من التدريب على وحدة.....، قيم نفسك وقدراتك بواسطة إكمال هذا التقييم الذاتي بعد كل عنصر من العناصر المذكورة، وذلك بوضع علامة (✓) أمام مستوى الأداء الذي أتقنته، وفي حالة عدم قابلية المهمة للتطبيق ضع العلامة في الخانة الخاصة بذلك.				
م	العناصر	مستوى الأداء (هل أتقنت الأداء)		
		غير قابل للتطبيق	لا	جزئياً
1	أذكر أهمية العمل ومكانته في الإسلام.			
2	أوضح أهمية الأخلاق والتلازم بينها وبين العمل.			
3	أعد مقومات أخلاقيات المهنة وضوابطها في الإسلام.			
4	أمثل لأخلاقيات المهنة في أنظمة المملكة العربية السعودية.			
5	أبرهن على ضرورة الممارسة الأخلاقية وأثرها في إنتاجية العمل وفاعليته.			
6	أميز بين الأخلاقيات الإيجابية والسلبية وأثار كل منهما على العمل.			
يجب أن تصل النتيجة لجميع المفردات (البند) المذكورة إلى درجة الإتقان الكلي أو أنها غير قابلة للتطبيق، وفي حالة وجود مفردة في القائمة "لا" أو "جزئياً" فيجب إعادة التدريب على هذا النشاط مرة أخرى بمساعدة المدرب.				



نموذج تقييم المدرب لمستوى أداء المتدرب يعبأ من قبل المدرب وذلك بعد الانتهاء من تمارين الوحدة				
اسم المتدرب :		التاريخ:		
.....			
رقم المتدرب :		المحاولة : 1 2 3 4 العلامة:		
.....			
كل بند أو مفردة يقيم بـ 10 نقاط الحد الأدنى: ما يعادل 80% من مجموع النقاط. الحد الأعلى: ما يعادل 100% من مجموع النقاط.				
م	بنود التقييم	النقاط (حسب رقم المحاولات)		
		1	2	3
4				
1	يذكر أهمية العمل ومكانته في الإسلام.			
2	يوضح أهمية الأخلاق والتلازم بينها وبين العمل.			
3	يعدد مقومات أخلاقيات المهنة وضوابطها في الإسلام.			
4	يمثل لأخلاقيات المهنة في أنظمة المملكة العربية السعودية.			
5	يبرهن على ضرورة الممارسة الأخلاقية وأثرها في إنتاجية العمل وفاعليته.			
6	يميز بين الأخلاقيات الإيجابية والسلبية وأثار كل منهما على العمل.			
المجموع				
ملحوظات:				
.....				
.....				
توقيع المدرب:				



المراجع

م	المرجع
1	أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، سميرة جمجوم، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، 1420هـ.
2	أخلاقيات المهنة في الإسلام وتطبيقاتها في أنظمة المملكة العربية السعودية د. عصام الحميدان. العبيكان، ط1، 1431هـ.
3	أخلاقيات المهنة، للدكتور إبراهيم الدسيماني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1440هـ.
4	أخلاقيات المهنة، مجموعة من المتخصصين، جامعة الملك سعود، 1440هـ.
5	أدب الدنيا والدين، الماوردي، دار المنهاج، ط1، 1434هـ.
6	الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د. محمود زقزوق، دار المعارف، القاهرة.
7	أيدولوجية العولمة، عبدالله عثمان عبدالله، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2002م.
8	حقوق الإنسان في الإسلام، د. عبداللطيف الغامدي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2000م.
9	حقوق الإنسان: دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، د. عبدالله الغيث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1440هـ.
10	شرح أصول الإيمان، الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، ط1، 1410هـ.
11	عقيدة أهل السنة والجماعة: مفهوما، خصائصها، خصائص أهلها، د. محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، ط2، 1419هـ.
12	العولمة و آثارها : رؤية تحليلية إضافية، عبد المنصف رشوان، المكتب الجامعي الحديث، 2006م.
13	قيم الإسلام وخصائصه، للدكتور بدر الحوشان، كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. 1440هـ.
14	القيم بين الإسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة، د. مانع المانع، دار الفضيلة، ط1، 1426هـ.
15	كنه الاستشراق المفهوم الأهداف الارتباطات، د. علي النملة، بيسان، ط3، 1432هـ.
16	المدخل إلى الثقافة الإسلامية، جامعة الملك سعود، مدار الوطن للنشر، ط16، 1433.
17	مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، الدكتور عثمان ضميرية، مكتبة السوادي، ط3، 1420هـ.



18	مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر (الأسباب - الآثار - العلاج) د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ.
19	منهج الوسطية وأثره في علاج الغلو، د. علي الشبل، من إصدارات شبكة الألوكة.
20	المهنة وأخلاقيها، د. سعد الدين مسعد هلال، جامعة الكويت، ط1، 2006م.
21	موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صل الله عليه وسلم، إشراف الدكتور صالح بن حميد و الدكتور عبدالرحمن ملوح، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ.